

الطبعـــه الثانيه

١٣٦٩ — ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ٦٣٣ تلفون ٣٧٦٧

شاعر الروح والوجدان والخلود

(المرحوم التيجاني يوسف بشير)

(١٩١٢ - ١٩٣٧)



اشراقة

نظم

شاعر الروح والوجدان والخلود

المرحوم التيجانى يوسف بشير

ابن الامام جزرى الكتيابى

الطبعه الثانيه

١٣٦٩ — ١٩٤٩

طبع بالمطبعه الوطنيه بالخرطوم

ص . ب ١٣٣ تلفون ٣٧٦٧

هدية الى الدكتور أحمد زكي أبو

تحية لتقدير للشاعر

وإزماعه الكتابة عنه

[illegible]

المندوب بالبلاد السعودية

٦ سبتمبر ١٩٥١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم النائب المحترم محمد محمود جلال

الحمد لله الذي رفع شان البيان بخاتم رسله
وصلى الله على النبي الكريم القائل أن من الشعر لحكمة .

في سنة ١٩٣٥ دعوت على صفحات « الرسالة » إلى اشراك الادب العربي في احياء الذكريات العامة لوادي النيل والأيام الخالدة في تاريخه وابراز شخصيات الرجال الذين يتناول اثرهم صفحة الوادي الكريم . وأهبت بخيرة الشعراء والكتاب في الجنوب والشمال إلى التباري في اشرف مضمار وأشمله لحياة الشعب .

وقد حفلت حياة الوادي بفضل الله وقوة شعبه الكامنة لهذه المادة التي هي الاولى في القيام على تربية النشىء واصلاح الحياة بل أن الاحداث التي صهرت القوي والعزائم قيدت لحساب هذا الشعب أكثر مما قيدت لغيره وسطور مفاخر لم يبق الا أن تتناولها الاقلام البارعة في الأيدي الكريمة والنفوس الكبيرة فتخرجها كاقشب ما تكون صحيفة .

وقبل ان انتهي من اول محاوله في هذا الباب وفي الفترة التي تكفي لذهاب بريد الى الجنوب وعودة آخر ظهرت على صفحات الرسالة ذاتها أول استجابة للدعوة في نثر رقيق وأداء واضح صادرة من امدرمان بقلم (التيجاني يوسف بشير) وفي العدد الثاني قصيدة للشيخ عبد الله عبد الرحمن الضرير .

حفظت (للتيجاني) هذه اليد وذكرت له هذه النجدة ، وإذا كانت زيارة السودان قد ظلت من الحلم اماني منذ الصبا فقد املت منذ تلك المكاتبه أن أري « التيجاني » حيث هو في الجنوب ، ان اراد الله أو في زيارة للشمال بين العديد من اصدقائنا الذين نسعد بلقياهم بين عام وعام في شهور الصيف

وعرفت « التيجاني » شاعرا فلما قرأت استجابته عرفته مترسلا ناثرا وهذا الاتجاه دليل على الحس ودقة المشاركة ليقول كل مايريد دون تقيد الا بالمنطق وجزل التعبير الذي يتفق وجلال الموضوع

وكان هذا القصد في ذاته شعرا عاليا

وجاء يناير سنة ٤٢ وقد حقق الله جل شأنه أمنيتي فقضيت خمسين يوما في الربوع التي نشأ بها الشاعر واحبها بين أهلي وعشيرتي كأني لم انتقل وكانما ولدت هناك . وكشفت لي العشرة التي لا كلفة فيها ولا بروتوكول ان النجدة والمروءة أو دقة الاحساس طبع الله عليها الغالبية في تلك الربوع فليس غريباً اذن مارأيت في « التيجاني » وهو من امدرمان بين أهلها وبين معالمها وخريج معهدها

كان أول واجب علي بل أحب فرصة إلى قلبي أن أصافح يد الشاعر قبل أي إنسان . ولكن « التيجاني » توفي إلى رحمة الله قبل ذلك بسنين .

واسكن قبره حيث ووري . والبيت الذي نشأ فيه والأصل الذي انحدر منه والمعهد الذي نهل من مورده كل أولئك صفحات من ديوان الشاعر

وصلت الخرطوم ظهر الثامن من يناير وفي أصيله وقفت بقبر التيجاني بين عظمة البساطة حيث لا تمتاز القبور ولا تعرف بغير حفنات من الحصى وضوء من الايمان بالخلود وعظمة الله القاهر فوق عباده

نظرت وذكرت واعتبرت فبكيت احاول اخفاء دمعي عن الشيخ الحزين « الشيخ يوسف بشير » ونحن نستمع إلى قاريء كتاب الله يتلو واذا بالرجل يمسك بيدي قائلا (لم يمت ولدي فقد أحييته باحياء ذكراه) ثم سلمني نسخة

من صورته الوحيدة

امسكت بالصورة وعاودتني قوة وقلت المصور وأنا أنشر صفحتها أمام عدسته (اقبل وخذ صورة أخرى فها صورته بيتناحساً كما هي، بيننا من قبل ممنى) .

دعانا الشيخ يوسف بشير والد الشاعر إلى داره حيث طلب إلى ان أسجل زيارتي على الكراسة التي تحمل شعر الفقيد العزيز بخطه ففعلت شاكرا مغتبطاً ورجوته أن يأذن لي بطبع الديوان فأجاب حفظه الله رغبتي وطلب إلى أن اصدره بكلمة مني فوعدت بما أراد

وبعد عودتي للقاهرة زارني صديق التاجر الكبير « علي البرير » وخاطبني بأسم وطنية القرية قبل وطنية الوادي وهو من أمدرمان مهد الشاعر الكريم ولم تكن اخوتنا وصداقتنا الا لتمهد لحجته فقبلت مسروراً أن يتكفل بطبع الديوان على نفقته جزاه الله خيرا

أما بعد فهذه قصتي مع شاعر الجنوب عليه رحمة الله ورضوانه ولم أجد أقل من تخليدها بجائزة سنوية للفائز الاول في شهادة العالمية لمعهد أمدرمان حيث تلقى الشاعر علومه

وها هو الديوان يري النور على يدي البررة من اخوانه بعد أن عتى مجد وقام بنفقات طبعه الصديق الكريم « علي البرير »

سيرى القراء في شعره مايغني عن كل تقديم
رحم الله الفقيد ونفع بشعره وآزر الوادي في محنته ؟

محمد محمود مبارك
نائب بني مزار

(تقـــديم)

سبق ان طبع هذا الديوان فى مصر فلفت انظار الأدباء فى الشرق العربى واذا كان السودان بالأمس لم يسعد بنشر ديوان عبقرية التيجانى فانه ليتقدم اليوم إلى قراء العربية مزهوا باخراج هذا الديوان . ولقد تعمدنا أن نقدم شعره فقط فهو دال على فكره وروحه ولكننا نري أنه لابد من تعريف القراء بحياة الشاعر العظيم فقد ولد فى امدرمان عام ١٩١٢ وهو احمد التيجانى بن يوسف بن بشير بن محمد بن الامام جزري الكتيابي والكتياب بيت مشهور من بيوت السودان ممتاز بين قبائل الجمليين الذين عرفوا بالاقدام والكرم والسماحة وعلى هذا فشاعرنا ولد فى بيئة ذات فضل وثقافة دينية بحتة بيئة محافظة ذات تعاليم وتقاليد ولقب بالتيجانى تيمنا بصاحب الطريقة المعروفة وهذا الطابع الدينى ظاهر فى شعر التيجانى الصوفي . ثم دفع وهو صغير الى خلوة عمه الشيخ محمد القاضي الكتيابى والخلوة كالكتاب في مصر على اختلاف يسير منشؤه اختلاف التقاليد فى القطرين لحفظ القرآن ومشى بعد ذلك فى طريقه الموسوم الى المعهد العلمى بامدرمان وهو بذلك لم ينتقل من الجو الذي عاش فيه وانما ارتقى من درجة الى درجة وألم فى المعهد بعلوم العربية والفقه وابتدأ بقرض الشعر بين أندادله أفذاذ

وخرج من المعهد واتصل بالصحافة ثم انقطع بعد ذلك فى منزله واخذ نفسه بدراسات عنيفة انحصر جلها فى استيعاب كتب الادب القديم اوكتب الصوفية والفلسفة وقد شغلته هذه الدراسات عن نفسه فدب اليه الوهن ثم انقضي وخلف هذا الأنتاج الباهر الخالد الذى نقدمه فخورين الى القراء

قطـــرات

قطرات من الندي رقراقه   يصفق البشر دونها والطلاقه

ضمنتها من بهجة الورد أفوا   ف ومن زهرة القرنفل باقه

نثرت عقدها أصابع من نو   ر يسلن خفة وأناقه

رب وشي عقن في صفحة الور   د ونخرن في الربى أعاقه

ومصابيح أسرجتها يد الشمس وضاء في زهرة خفاقه

يتقطرن أنجما في أكاليل من الزهر أسرجت اوراقه

وأفاق الضحى عليها وقد روّ   ت أزاهيره وندت رواقه

تلك مطلولة وهاتيك سكرى   من ندي دافق وخمر مراقه

وهي براقة الضفاف ومرمو   قة بيض اللآلىء البراقه

نفضتها في الدهر أجنحة الاملاك تلك الرفافة الصفاقه

فأصابت فيها نصيب فتى تقرن أوتاره وعجن اعتلاقه

إن تردت في غائر من أمانيه وندت من الهوى أعراقه

واستقلت بأصغريه .. فكم قوّ   مْنَ أضعافه وانهضن ساقه

شاخصا مايزال يرزف ماشا   ء على مزهر الندي أشواقه

كلما لج في الذهول أطباه المزهر الرطب في يديه فشاقه

بعض أندائه فيوض من النو   ر ونبع من قوة خلاقه

لفها في الصبا وأضفى عليها   عبقري المطارف الرياقه

فهي دفق من عالم كله قلب خفوق ولوعه دفاقه

عالم الحسن والجمال ودنيا الحب والقلب . . وجدّه واشتياقه
يتحدرن من « مفاجع » أيا مـى ومهوى مدامعى الرقراقه
ويرجمن من « مفاتن » دنيـا ي صدى يزحم الهوى أبواقه
فى مساب الندى وبين ذراعى زهرات الربى من الشعر طاقه

* * *

واستذرت
أفاقت من هدى النواظر وامتذ رت بصمت تلفه إطراقـــه
جف من حولها الأريض ونام المــــطر فى مهده واخلى مساقـه

* * *

وهى ريانة تعـــد قطـافها من جنىً كم ذا طعمت مذاقه
من دمى يستدرها حر أنفا مى لهيبا . أسميته (إشراقه)

« * »

قطرات من الصبا والشباب الغـض منسابة به منسـاقـه
ورهام من روحى الهائم الولهـان أمكنت فى الزمان وثاقه

* * *

ظل يهفو إلى السماء ويشكو لوعة الروح هاهنـا واحتراقه
يتحدرن من « معابد » أيا مى حنينا . . أسميته « إشراقه »

« * »

قطرات من التأمل حيري مطرقات على الدجى مبراقه
تترسلن في جـوانب آفا ق شعاعا . . أسميته « إشراقه »

اليـــــقظة

في الليل عمق وفي الدجى نفق — لو صب فيه الزمان لابتلعه
لو مزق الرعد مسمعيّ أحدٍ — في عمق ذاك الدجى لما سمعه
لو أفرغ الفجر ذو الجوانب في — أدنى إناء من عنده وسعه
تظل في صدره كواكبه — غرق . . وأم النجوم منطجعه
تضل فيه الحياة عالمهـا — كما يضل الغريب مرتبعه
وينزوي العالم المريض إلى — ركن منيع لايستبين معه
يمسح مالوجود من أثر — مكانه في الزمان أو ضيعه
ويطمس القبح والجمال فما — في الكون معنى إلا وقد نزعه
في حيث أُضَيْقُ المسُوحَ تحسبه — أرثَّ حبـل الحياة فاقتطعه

« * »

مرت عليـه الحياة تعبره — في زورق . . أعرف الذي صنعه
حتى إذا ما استقل آذيه — طغى عليه العباب فابتلعه
وكان دهر ونكبت حقب — و (الجهل) يغري على ثرى سبعه

* * *

يرد سهم الضياء دارعه — ويحتمى بالكهوف أن نزعه
حتى أفاض الضياء وانفجرت — عين من النور شردت بدعه
فاليوم لامركب الضحى عسر — ولامراقى السماء ممتنعه
ضوء من العلم في مدارجه — نسمى . . وللعلم في الوجود سعه

الله

(نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة)

مدهش ذكره مخيف الأداء　　خير ما في الوجود من أسماء
سر ما في الحياة من ليلها الطا　　مي وجلى فجرها الوضاء
طامياً في النفوس .. لا ترى إلا　　في ينابيعه إلى الأنبياء
كوكب يزحم الفضاء ودري　　مفيض على جبين السماء
هو لاح يرفل في حواشي الليـ　　ـل أو في مسارب الصحراء

* * *

قيل لي عنه في الزمان وحدثـ　　ـت به في سريرة الآناء
إنه النور خافقاً في جبين الـ　　ـفجر والليل دافقاً في المساء
ضجة رعداً مجلجلاً في السموا　　ت وصوتا مدوياً في الفضاء
أو هدوء أو رنة أو سكون　　أو صدى للعواصف الهوجاء
هو إن شئت محض نار ونور　　وهو إن شئت محض برد وماء

* * *

نحن نجلى علاه في كل دان　　من مرائي الوجود أو كل ناء
ظانين أدنى الظنون في قربه منـ　　ـك وأقصى ما شئت من علياء
وادن بالجانح المشيط وصعد　　بالخيال السموم العداء

وتوغل بين الظنون ونفر هاخيالا واقعد على الجوزاء
تلقه فى الحياة أدنى ألى نفسـ ـك منها إليك فى الأصفاء

* * *

قلت : زدنى . فقال : يسمع ماق ا لارض منو همسة ومن إيماء
خطرات من هاجس أو معايفا من خيال أو غامضا من دعاء
قلت : زدنى . فقال : يعلم كم عـ ـد نديف مصعد من هباء
كل شـيء لديه فى مستقر الـ ـعلم عدا ورقمة الاحصاء
قلت : زدنى فقال : اجهل إلا صورا أوغلت علا فى الخفاء

* * *

فتمات من يدي وسبحت بديئا لأول الأشياء
أين مرق سمائه ؟ أين ملق قدسى الصفات والأسماء
قال في رقة الصوامع أو لو عة بيض المساجد الغراء
لم تشدها يد الفنون ولاصا غت محاريبها يد البناء
كلمات مبثوثه فى الفضاء الر حب من ساجد ومن صلاء

* * *

هى لله مخلصات وكم تسـ ـتقب بدعا منازع الاهواء
هاهنا مسجد مفيظ على ذي الـ ـبيع الطهر والمسوح الوضاء
وهنا راهب من القوم ثرا ر لمجد الكنيسة الزهراء

كلها فى الثري دوافع خير بنت وهب شقيقة العذراء
قلت .. ماوهب في الزمان وماشأ ن الفتاتين بالجلال المضاء

* * *

الحواء مدخل فى مجارى صور القهر او مجالى السماء
بنت وهب مادا بها فى صراح الـ غيب أو مفتدى عيون القضاء
ما لعذراء بالاله وما للـ قدس من آدم ومن حواء
أهو الله فى القلوب وفى الا ـ ماس والروح والدجى والضياء؟
أمهو الله فى الثري عند عزرا ئيل وقفا على قلوب النساء ؟؟

* * *

قال : كلتاهما من النور تفضى بنبى من رحمة وإخاء
والنبى العظيم فى الارض إنسا ن السموات آلهى الدماء
صلة الارض بالسماء وصوت الـ حق فيها ومستهل القضاء
يالك الله من مشايعة الفكـ ـر وللحق من هوي الآراء
برح الشك بالفؤاد فآمنـ ـت ولكن فى ريبة أوزياء

* * *

ثم ايقنت مؤمنا ثم ما أد ري . وكم ذا لديك من لأواء ! !
قلت : يانور يامفيضا على العا لم ذوبا من روحه اللألاء
أيها الرعد قاصفا أيها الليـ ـث معجا مدويا فى العراء
أيها البحر زاخرا والاواذى دافقات فى صفحة الدأماء
علقتنى من ظلمة الطين ما أقـ ـعدنى عن رحابك البيضاء

الصوفى المعذب

... هذه الذرة كم تحمل فى العالم سرا
قف لديها وامتزج فى ذاتها عمقا وغورا
وانطلق فى جوها السماوى ايمانا وبرا
وتنقل بين كبرى فى الذراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر تسبيحا وذكرا

(*)

وانتشى الزهر، والزهرة كم تحمل عطرا
نديت واشتركت فى الارض اعراقا وجذرا
وتعرت عن طرير خضل يفتأ نضرا
سل هزار الحقل من أنبته وردا وزهرا
وسل الوردة من أودعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين اعماقك أمرا

(*)

ألوجود الحق ما أو سع فى النفس مداه
والسكون المحض ما أو ثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشى فى حناياه الاله
هذه النملة فى رقتها رجع صداه

هو يحييها فى حواشيها ويحيا فى ثراه
وهى ان اسلمت الروح تلقتها يداه
لم تمت فيها حياة الله ان كنت تراه

« * »

أنا وحدي كنت أستجلى من العالم همسه
أسمع الخطرة فى الذر واستبطن حسه
واضطراب النور فى خفقته أسمع جرسه
وأري عيد فتى الورد وأستقبل عرسه
وأنفعال الكرم فى فقمته أشهد غرسه
رب سبحانك أن الكون لايقدر نفسه
صغت من نارك جنيه ومن نورك إنسه

« * »

رب فى الاشراقة الاولى على طينة آدم
أمم تزخر فى الغيب وفى الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
وتسللت من الغيب وآذن وآذن
ومشى الدهر دراكا رهذ الخطو الى من . . ؟

« • »

في تجلياتك الكبري وفى مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفياض من بعض صفاتك

والحنان المشرق الوضاح من فيض حياتك
والكمال الاعظم الاعلى وأسمى سبحاتك
قد تعبدتك زلفى دائدا عن حرماتك
فنيت نفسي وافرغت بها في صلواتك

« • »

ثم ماذا جد من بعد خلوصي وصفائي
أظلمت روحي . . ماعدت أري ما أنا راء
أبهذا المثير الغائم في صحو سمائي
للمنايا السود آما لي ولله وت رجائي
آه ياموت جنوني آه يايوم قضائي
قف تزود أيها الجبار من زادي ومائي
واقترب إن فؤادي مثقل بالبرحاء

« • »

ياتميا مشرف الصفحة يساقط دوني
نضرت في قربه نفسي وزايلت غضوني
فمشت غافلة « الشك » إلى فجر يقيني
قضت اللذة فاسترجعها لمح ظنوني
واسترد النعمة الكبري من الدهر حنيني
من تر استأثر باللذة واستبقى جنوني ؟

« • »

أذني . . لا ينفد اليوم بها غير المويل

نظري . . يقصر عن كل دقيق وجليل
غاب عن نفسي إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاستحجر في كل مسيل
رجع الباحث الى أو ثاره بعد . قليل
واحتفى بين ظلام المزهر الكل العليل

انبياء الحقيقة

الاله العظيم . والحق اكبر برأ الخلق من تراب وقدر
رب نفس من عنصر الفكر سوا ها ونفس من حمأة الطين صور
ودماء من الحقيقة أجرا ها ومن صخرة المواهب فجر
شكها في هدى الحقيقة إيما ن وفي ضوئها يقين بجوهر
مابها أن تسام في الارض خسفا أو تمادي في رأيها أو تكفر
كم قبيل من الفلاسفة الأو لى وكم أشمت هناك واغبر
كتب الحق في صدورهم رمـ ـزين من آية الخلود وسطر
أنبياء من الحقيقة في ايـ ـديهم من مشاعل الله مجمر
في سبيلي يجاهدون ومن أجـ ـلى يموتون في الزمان وأشر

« * »

رب هبني رضاك من أين صاغت كفك الطلسم الخفي المستر
ألمسمى بالعقل عندك في الآ زال من سير الحياة وسيطر
ملك من بني الضياء وجني سليل الظلام من أرض عبقر

« * »

رب هبني رضاك . . والعقل من ذا ... عاقه أن يبين فينا ويظهر
خفيت ذاته عليه أالضحى ... عرضا في الزمان أم ظل جوهر !؟
يدهش الفكر نفسه ويحار الـ ... ـعقل في كنهه إذا ما تحرر
صفته من قوي بنيت الجبال الشـ ... ـم منها وكنت بالعقل أخبر
فتخيرته عناصر أدنا ... ها أفجار على العوالم اكبر
ثم أعميته وأرهفت أذنيه ... وأطلقته يقوم ويعثر

« * »

أيها العقل أنت باحيرة العقـ ... ـل ولما تكن بنفسك أجدر
يا قوى تهدم الحياة وتبنيـ ... ـها وتذرو الوري هباء وعثير
كم خبيء من دون فجرك أضحى ... وخفي تلقاء ضوئك أسفر
أإله في الارض أنت أم الشيـ ... ـطان ينهى في العالمين ويأمر
وجنون أم انت عقل وموجو ... د حقيق أم انت وهم مصور ؟!

قلب الفيلسوف

مغداك في حجر الآباد مغداه ... وفوق دنياك في الايام دنياه
ودون مغناك من ابهاء شامخة ... كوخ « النبي » وفي علواء مغناه
أطل من جبل الاحقاب محتملا ... سفر الحياة على مكدود سيماه
عاري المناكب في أعطافه خلق ... من العطاف قضي إلا بقاياه
مشى على الجبل المرهوب جانبه ... يكاد يلمس مهوي الارض مرقاه
يدنو ويقرب منك الدري أبدا ... حتى رى بعظيم في حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة ... على الرسالة يمناه ويسراه

يرمى سوامم أنظـار منفضة | أقصى العوالم من عينيك عيناه
أوفى على الارض مأخوذاً وطافبها | مشرد النفس لا مال ولا جاه
يطوى ويظمأ حتى ماتبين على | مافيـه من حرقات الجـوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهم | وليس يعرف شيئا من طواياه
ياباسم الجيب لم يعلق به وضر | من الحياة ولم يأخذ بنجواه
هنا العـدالة فى اسمى معالمها | مسود دميت بالظـلم كفـاه

* * *

ومر يضرب فى الدنيـا على ألم | طاف وتوغل بين الكون رجلاه
يثور بين حنايا صـدره أمـل | ضخم الجوانب لم يسعد بعقباه
وراح يجمـع أطارا مـرفـأة | مزيقة عريت منهن عطفاه
حتى أتي جبل الاحقاب وهو به | أحنى وأحدب فاستبكى فآساه
وقام بين الرعان البيض ملتفتـا | يصيح فى الارض من اعماق دنياه
فى موضع السر من دنياي متسع | للحق أمنا يرعانى وارعـاه
هنا الحقيقـة في جنبي هنـا قبس | من السموات فى (قلبى)، هنا الله!

الزاهـــــــد

فى دجى مطبق ويوم دجوجـــــى وليل مقفقف مقرور
ولدت ثورة البلاد على أحضـــــان كوخ وفى دراعى فقير
عوذوا طفلها وصونوا فتاهـا بجديد من الرق أو أثير !
واقرأوا حوله العودة الكـــــبرى وذروا عليه بعض الذرور !
واعقدوا واكتبوا من الكلم المــــبا حفاظا على النبى الصغير

وى هلم انظروا سياجا من النو ر على مهده الوطىء الوثير !
وى هلم اسمعوا اللائك يمزفـــــن بميلاده نشيد السرور
وي هلم المسوا تحسوا جناحــا حضلا فى الثري وحول السرير
مالها زلزلت وماجت بنا الأر ض ألم تفتمض عيون القبور ؟
والدجى نائم يفط أما يصحو بشىء فى جانبيه خطير ؟
أوشكت حوله المنازل أن تنقض من فوقها سماء القصور
باركوا الطفل فى القلوب وصلوا فى المحاريب للعلى الكبير ! !

* * *

قر ياقوخه وأزغب فى صفـــري خراف من نفسه أو شكير
ومشى فى الصبا نسيم الحيــا هيئت نفسه لكبري الأمور
واغتدي زاهد الشباب وصوف بنى قومه ومصباح نور
سالكا فى الحياة نهج طريق « طيبى » معبد ميسور ! !

* * *

رأين أمس . ؟ فى الغار حيث رأي الله بعينه فى نواحى « ... ر »
ثم أوحى اليه أن قد تخير تلك هديا فاصدع بأمر القدير

* * *

أيهذا « النبي » مرحى بمغدا ك الينا أهلا بلقيا البشير
أصبح الغار تاج ملك وأضحت مفرعات الفراء عرش أمير

واليد الطهر خضبتهـا دماء من صريع مجندل أو أسير
والأخُ الحبرُ والفتى الآلهى النـــفس خلواً من الحجى والضمير
والنبيّ الصغيرَ من بعد مازا ل نبياً معظاً فى الصدور !!

لوعة الغريب

هـذه أمه يفيض بهـا القيـــثار فاسمع حنينه وانكساره
هى فى قدسه استقرت فلمـا غلب الشوق مزقت استاره
رنقت كالندي على الوتر البا كى رفيقا .. وكالأمانى تاره
أطلق الوجد من يديها كنار ى هوي واستفز منها هزاره
هبطت دمعة هناك وماجت نغما مبهما وفاضت إشاره
حدرتها أنفاسه فالفضاء الر حب شيء من نفسه أو أثاره
صورتهـا أنامه فهى ما تبـــرح فى موجة الأسى دياره
سكبت روحها وأفرغت الأنـــفاس رفافة بهـا هـداره
ملء آهاتها الهوى والحنان الـــجم والعطف والرضا والحراره
تخلص الوجد والحنين وتستمـــدى على الدهر من أقام مناره
رب أســتودع المــلاحن آما ل وأستودع الفتى أسفـاره

« • »

وذي أخته أجل علاً الدنـــيا حنيناً .. وتزحم القيثاره
نسلت فى الأنين يحدرها الدمـــع ويطفو تتذكى أواره
تمسح الحزن من مآقى أخيها بيد حركت بهـا أوتاره !
أرسلت شجوها مع الليل فاند س اليه فهزه فاستثاره

واستمادت أَخيَّها فاستماد الـــوتر الحي شجوها واستعاره
هي في قدسه استقرت فلما غلب الشوق مزقت أستاره

« • »

يا غريبا عن ربعه قم تلمس بين قيثارة الهوي آثاره
وتعقب معاهد المرح الطيـــب واقطف من الهوى أزهاره
سل مطيفا من الصبابة عن كنـــزك واستفسر الدجى أخباره
ها هنـا حيث يشرق الامل الغـــض وتمشي على الزمان النضاره
أعجم الصادح المرن واغفى ليله حالما واغضى نهـاره
وتراخى وهوم اللحن حتى شهد الفن يوم ذاك إحتضاره
وتر نائم وآخر وسنـا ن وكف موتورة خواره
مالهـا عطلت فصارت نشازا بعد ما ألهبت على الشعر ناره !
ذكر القلب مهـــده فتردي عاثرا في الضلوع يشكو إساره
هو يدنو من الجمـال فيمليـــه على هدأة الدجى أسراره
وهو يشكو من الزمان تجنيـــه ويشكو من الحبيب أزوراره
ها هنا حيث لا الفؤاد عصي وهنا حيث لا القوى جباره
عالم من هوي وآخر من لحـــن ووجد أثاره من أثاره
أرثت ناره أمـانى كانت قبل برد الفؤاد . أصبحن ناره
ها هنا الحب والهوي وهنا الاحـ ـلام سكرى والروضة المعطاره
الجل الحبيب والساحر المحـــبوب والزهر والشذى والنضاره

« • »

ويح هذا الغريب كم ذاب تحنا ناوكم صاغ من دموع دياره !

يخلص الوجد من دم كله نبـــــل ويصفى على البعاد أذكاره
ما كفى البين أن يشت بأهليــــه فأقصى حبيبه ومزاره
ويحـــه أو شك الزمان وأشفي أن يعري عن نضرة آذاره !!

ورعت أمس يقيني

يا مظلم الروح كم تشقى على حرق مما يكابد منك القلب والروح
هدي بجنبيك مذبوح يحف به في عالم الصدر قلب منك مذبوح
مضى بك العقل لم تسعد به أثرا واعتادك الشك إذ ضاقت بك السوح
وظلت في الارض مأخوذاً فلا ظفرت بك الديار ولا استولى بك اللوح
معلقا في يد الايام مطرحا في هامش الغيب .لاعيسى ولانوح

« • »

ودعت أمس يقيني في مودأة غبراء تعصف في أعماقها الريح
تكسرت شمس دنيا القلب وانطفأت في عالم الروح من نفسي المصابيح
وبحى ووعى الهدى المقبور ليس له رجعى وقد أوعلت في التباريح
لا اعرف اليوم إلا أنه لغد باب تمر على مغلاقه يوح !

الصبي العابد

غاض إلا صبابة في ثنايا غامضات وجف إلا بقـايا
وانقضى واستبد إلا ذماء في قليـــب أو نطفة في روايا
برد ذاك اليقين في طيب ذاك الـ ـهد في نبله وصدق النوايا
غاله من يدي من نازعتني ه يـداه فلم تعني يدايا

كنت دين الصبا نعمت بإيمـا ن رضيٍّ وأين عهد صبايا ؟ ؟
فسلبت الهدى وعوجلت في النو ر وقد كنت صادقا في هدايا
تاه مني الصبا وضلت سنون بعد في منطق كثير القضايا
ومضى «الشك» باليقين فلا بـ ـه فؤاد تأكلته الرزايا !

« ٠ »

يا صبيا كفنته أمس مني آلهي الضمير عف الحنايا
قدسي الرداء عف الجلابيـ ـب حنيفا منزهـا عن خطايا
أمطرت عهدك السماء وجادتـ ـك افاويق رحمة من رضايا

يؤلمني شكي

ما كنت أوثر في ديني وتوحيدي خوادع الآل عن زادي وموردي
غررن بي وبحسبي أن راويتي ملأى هريقت على ظمأي من البيد!
أفرغتها وبرغمي أنها انحدرت بيضاء كالروح في سوداء صيخود
ورحت لا أنا عن مائي بمنتهل ماء ولا أنا عن زادي بمسعود
أشك يؤلمني شكي وأبحث عن برد اليقين فيفني فيه مجهودي
أشك .لا عن رضا مني .ويقتلني شكي ويذبل من وسواسه عودي
وكم ألوذ بمن لاذ الانام به وأبتغي الظل في نيهاء صيهود

لله لى ولصرح الدين من ريب مجنونة الرأي ثارت حول معبودي
إن رواغتني فى نسكي فكم ولجت بى المخاطر فى دينى وتوحيدي

لوحة الشاعر

ألحسن . . يهفو بجفنه الوسن كل خبىء من سحره حسن
للحسن عندى وللهوى صور وهى امرى وعمرها غرر
ذخيرة للفؤاد أو أثر من الجمال الحبيب يعتصر
يرقد فى حجرها فتى أثر يفتن فى خلقها ويفتتن !
سكرى لها في الحياة منحدر دونى،وفي لوحتى لها منن !

« * »

مسحورة فى الدماء تضطرب تسمع منها دويها الاذن
أطياف دنيا سماؤها عجب تنأي وتدنو آنا وتقترب
فيها غيوم وعندها سحب تبرز آنا منها وتحتجب
أضيع شىء فى ارضها الذهب يجري بعيدا عن كونها الزمن
وتلك دنيا للسحر مضطرب فيها وللساحرين مرتهن !

« * »

تحسبها في الندى ان سمرت أو هزها فى مراحها الددن
جنا نآدي ماغازلت طفرت الى مراقى السماء وانحدرت
ومأأصابت من قبلة سكرت تطن كالنحل كلما ظفرت

شاطىء للنعيم ماعبرت ... إلا على مدمع به السفن
وملعب للملاح كم خطرت ... فيه ديار وكم مشت مدن

« * »

أية دنيا هاتيك .. ظل شبح ... من كل فن يحمها فنن
وكنزها العبقري روح قدح ... أخى هزار أن حركته صدح
أو عابثه على الدنان سبح ... ذات ظلال سحرية وملح
أكرومة الفن من أسى ومرح ... ترقد فيها القصور والدمن
لونها فى الزمان قوس قزح ... ذاب فيها السرور والحزن

في محراب النيل

أنت يانيل ياسليل الفرادي ... س نبيل موفق فى مسابك
ملء أوفاضك الجلال فرحبى ... بالجلال الفيض من أنسابك
حضنتك الأملاك فى جنة الخـ ... ـلد ورقّت على وضيىء عبابك
وأمدت عليك أجنحة خُضْـ ... ـراً وأضفت ثيابها فى رحابك
فتحدرت فى الزمان وأفرغـ ... ـت على الشرق جنة من رضابك
بين أحضانك المراض وفى كفـ ... ـيك تاريخه وتحت ثيابك
بخرتك القرون تشمر عن سا ... ق بعيد الخطى قوى السنابك
يتوثبن فى الضفاف خفافا ... ثم يركضن فى ممر شبابك
عجب أنت صاعدا فى مراقيـ ... ـك لعمرى أو هابطا فى انصبابك
مجتلى قوة ومسرح أفكا ... ر ومجلى عجيبة كل مابك
كم نبيل بمجد ماضيك مأخو ... ذ وكم ساجد على أعتابك

عفروا نضرة الجباه برا قرِسَنيٍّ من لؤلؤي ترابك
سُجَّداً ذاهلين لا روعة التـــا جِ ولا زهو إمرة خلف بابك
واستفاقوا بابيل منك انغـــامِ شجيٍّ من آلهيٍّ ربابك
وصقيل فى صفحة الماء فضفـــاض ندي منضر من إهابك
وحروف ريانة فى اسمك (النيـــل) ونعمى موفورة فى جنابك
فكأن القلوب مما استمدت منك سكرى مسحورة من شرابك

« ( ) »

أيها النيل فى القلوب سلام الخـــلد وَقْفٌ على نضير شبابك
أنت في مسلك الدماء وفي الأنفا س تجري مدوياً في انسيابك
إن نسبنا اليك فى عزة الواثـــق راضين وفرة عن نصابك
أو رفلنا فى عدونيك مدلـــين على أمة بما في كتابك
أو عبدنا فيك الجلال فلما نقض حق الذياد عن محرابك
أو نعمنا بك الزمان فلم نبــــل بلاء الجدود فى صون غابك

جمال وقلوب

.. وعبدناك يا جمال وصغنا لك انفاسنا هياما وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجر نا ينابيعها لعينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعـــف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك بالنـــز وضوحا وأنت تفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معنـــاك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع المفاتن ياحســـن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا

من ترى علم القلوب هوى الحســـــن وقال أعبدي من السحر ربا
من تري ألهم الجمال وقد أعطـــــاه من جبرة الحوادث عضبا
أن يبث الهوي مفاتن فى جفـــــن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق العري بين مسحو رين أسماهما جمالا . وقلبا
إنه صانع القلوب التي تنصـــــب في قالب المحاسن صبا

« « » »

يا جمال الحياة فى حيثما كا ن أمانا وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أعمل شرقا وكل من سار غربا
أقس ياحسن ما تريد وتبغى أوفكن هينا على النفس رطبا
أنا وحدى دنيا هوي لك فيها كل كنز من المشاعر قربي

الخرطوم

مدينة الشعر والجمال

مدينة كالزهرة الموبقه تنفح بالطيب على قطرها
ضفافها السحرية المورقه يخفق قلب النيل فى صدرها
تحسبها أغنية مطرقه نغمها الحسن على نهرها
مبهمة ألحانها مطلقه رجّعها الصيدح من طيرها
وشمسها الحرية المشرقة تفرغ كأس الضوء فى بدرها

« « » »

أحنى عليها الغصن الفاره وظلها المنقود من حادر
وهام فيها القمر الرافة يعزف من حين إلى آخر

قصيـــدة ألهمهـا الآله   يراعة الفنـان والشاعر

« ◎ »

مدينة السحر مراح العجب   ومنتدى أعينـه الساحره
تنام فيها حجرات الذهـــب   على ريـاض نضرة زاهره
أضاءها الفجر فلمـا غرب   أضـاءها بالأنفس الناضره
وحفها الحسن بمـا قد وهب   وزانها الحب بمـا صوره
يالفرير الحلو مـن ذا أحب   ويا لذاك الظبي من ساوره ؟!

« ◎ »

أحنى عليها الغصن الفاره   وظلهـا المنقود من حاذر
وهام فيها القمر الرافه   يعزف من حين إلى آخر
قصيـدة ألهمهـا الآله   براعة الفنـان والشاعر

« ◎ »

ماج بها الشـام ولبنانه   والمدن الرائحة الغـاديه
طوقها بالحب غضـانه   وغيده اللاعبة اللاهيـه
أحنى عليها الحب فنانه   وزانها بالأعين الزاهيه
وفاض باللوعـة فتيـانه   على الضفاف الحرة الغاليه
فيا لذلك . وما شأنه   يعانق الجنة فى غانيه ؟!

« ◎ »

مدينة . وقعها . العازف   على رخيم الجرس من مزهره
ذوب فيها الوامض الخاطف   سبائك الفضة من عنصره

وحادها المرهم والواكف بالكوثر الفياض من أنهره
وهام فيها القمر الراهه يعزف من حين الى آخر
قصيدة ألهمها الآله يراعة الفنان والشاعر

كذلك الحب

تجري مع الحب إلى غاية خبيثة . . كالعطر في ورده
أدنى ألى الأنفس فى طيبه بقدر مايوغل فى بعده
إذا انقضى كان على صدره قبر لذاك العرف من بعده
كذلك الحب . . . وغاياته من برقه الخاطف أو وعده

« «» »

يامن نخرت الحسن فى علم من جندك القلب ومن جنده
يرف سحر الكون فى ثغره ويولد الحب على مهده
متاعب الدنيا وآلامها ومبعث الفتنة من عنده
وهبتنى القلب الذي لم يفق من سكرة الحسن ومن وجده

« «» »

وأنت يامن ذقت طعم الهوى من سحر عينيه ومن خده
عيناك هاتان ..وقد صيغتا من كبرياء الحسن أو مجده
عيناك هاتان .. وما فيهما من هادىء السحر ومعتده
كمضمر سرآ.. ومن بينه مغالق الكون ولم يبده ؟

* * *

ياصحو دنياي وأحلامها ورقة العابد فى زهده
أليه الحسن والآءه وبر ما أسلف من وعده

تعال يالوعة « قلبي » وما　　تحرجت كماك من وأده
نستقبل الروح من حبنا　　وبعث الموءود من لحده

على قبر حبيب

ياموكب النور أين افضى　　بك الطريق الذي سلكته ؟
وذلك القدس مذ تقضى　　تراك في جدول سكبته
أنام في حجره واغضى　　أم امتحى في الطريق بيته؟!

« « » »

يارقة في الثرى تذوب　　ونضرة للردى تنشر
وفتنة، ماهنا تغيب　　وعالما من الهوى تكسر
أأنت عوفيت ياجيوب　　وذاك قبر الحبيب « يكسر » !
وكل حصباته قلوب　　تموج من حوله وتزخر !

« « » »

هنا جمال الحياة يطوي　　هنا عيون الهوى تنم
هنا سهام القضاء نشوى　　وها هنا طاسة وجم
أصاب رماحه وأشوي　　فموجل الشرب والمدام
وهذه كاسه تروي　　من خمرها الأرض والرجام

« « » »

يالوعة تملأ الصحاري　　وطلسما يزحم القبورا
كيف اتخذت العراء دارا　　ولم تكن تأمن القصورا

وكيف أقطعتها ديارا وكيف وسدتها صخورا ؟
وكنت تستنفر العذارى ينثرن من حولك الزهورا ! !

قلب !

راح يروي صداه من نفحات العطور
هائم تبغي يداه قطف جنى الزهور
يهفو لورد الشفاه وأرى نحل الثغور

« « » »

قلب كقلب الحياة بين حنايا الابد
تحد منه الجهات لكنه لا يحد !
يرد صوت الرعاة مجلجلا كالرعد !

« « » »

قلب رمته السنون بين مراقي الجبال
ملء فضاء الظنون ملء سماء الخيال
تنال منه العيون ويطبيه الجمال

« « » »

دنيا تغيم السماء فيه ويهمي المطر !
ينبوع رى وماء يصدي فيا للقدر !
ويح البحور الظماء ترشف ضوء القمر

« « » »

حنى عليه النماء أثمر حتى انقطف

كم ذا أثار الدماء وكم بروحى نطف
صوح إلا دماء وغاض إلا نطف

* * *

ياقلب لا كالقلوب يدفق منك الألم
ترمى وراء الغيوب عينا تحس العدم
ينهل منك الغروب ونستفيض الظلسم

* * *

يا الجلال الرهيب أوغل فيه الهيام
ويالقدس الحبيب من قلبى المستهام
يمزج مر النحيب بذكريات الغرام

* * *

واهاً سايل العرين ياجبرة الأقوياء
يغض هذا الحنين من حرم الكبرياء
يكبر منك الانين يجمل فيك الرياء

* * *

ويحى وويح الضلوع من خافق كالقدر !
يركض بين الدموع أهوج دانى الخطر !
إلا لئت أخفى الولوع .ولئن عصيت أمجر !!

هوى وفقر

سما بالهوى فقرى ومن لك بالهوى ... سماوىٌّ معنى كله أبدا نبلُ
هوى ساوقته النفس والشعر فانتمى ... إلى القلب واستولى مقاوده العقل

* * *

وهبت له نعمى الحياة .. وزدته ... ذخائر اسرار المفاتن من قبل
وهبت له الدنيا فأثرى ولم أهب ... له التبر منها إن مشرعها ضحل

* * *

عجبت لها كم ذا أروح وأغتدى ... على ظما يروى سواى ويمتل
ومابى ما أقلت منهـا وإنما ... تخيرت من دنيا الصبابة مايحلو
غفرت لها أنى شقيت وأنها ... يصح بها مرضى النفوس وأعتل
ولى فى كنوز الروح سلوى ورغبة ... بحسبى لاخلف لديها ولا مطل
وحسبى لا أربت منها وإنى ... ليصرف نفسى عن نضارٍ كم شغل

* * *

وهل كان ما أسمو نضاراً وفضة ... وما كاثروا الدنيا به وهمُ قِل
وما وهموا فيه الزمان ولم يزل ... بقدس من رحانه العلم والجهل ؟
سوى الترب واطأنا سوانا فصكه ... دنانيرِ لم يأخذ بناصرها العدل ؟
ضللنا وسايرنا خداعاً وبهرجاً ... ونكّبَ عن نهج الحقيقة من ضلوا ؟

في زورق

أكترى الشاعر زورقا فى ضحوة يوم مغيم ليمرح به على النيل فتقاذفته الأمواج حتى أشرفت به على الهلاك

ضاقت بك الأرض وضج الفضاء ... وزاحمت دنياك دنيا القدر
يانيل يا آية ما للقضاء ... من جبرة تدفع شتى الصور
تفور مانبرح من ذى مضاء ... غضبان فى مرق وفى منحدر
تسلك في سفر النجوم الوضاء ... وموكب الشمس وركب القمر

* * *

رفقا بمن آواك الهامه ... وصاغ فى صدرك وحى الجمال
حلق بشطآن الهوي جامه ... دهرا وغناك وغنى الرمال
آماله يانيل . . أحلامه ... شبابه الغض الوريف الظلال
أهكذا تنتضب أيامه ... وأنت مانبرح ضافي الجلال

* * *

حبك ابتلعت الزورق الوادعا ... فى موجة منك . فمن يبلعك؟
وهبك أدبرت به راجعا ... للشط يانيل . فما يمنعك ؟
أوهبك أطعمت به جائعا ... فى جوفك الضخم فهل يشبعك
رفقا به واستبقه يانعا ... إن ضمنت أضلاعه أضلعك ؟

* * *

أقم له بين الربى مأتما ... واستعبر النيئان حر الأسف
وصغ له الأصداف قبرا فما ... يستبطن الدرة غير الصدف
واسكب على قبر النبوغ الدما ... وانثر على قبر الشباب الطرف
واشتر بواكير الربى أنجما ... واجمع لمجد الشعر مجد الترف

من أغوار القلب

يا طير الشباب من صاغ هذا الـ ... حسن في زهوه وفي استكباره
من أذاب الضياء فيه ومن نغـ ... ـم شجو الهوى على أوتاره ؟
من رمى من أصاب . من صور الفتـ ... ـنة . من زرها على ازراره ؟
والفتور الذى بعينيك من موّ ... ه سحر الحياة فى أقطاره ؟

* * *

صاغ هذا الجمال من لم ينم عنـ ... ـه لعمرف الزمان أو أغياره
صاغه في رضا الطفولة من لي ... ن ومن وقدة الصبا ونارهـ
حرت ما الحب ما الهوى ما التصابي ... واللواتي يبين عن أسراره
نظرة كالعلالة . . زانى الى اللـ ... ـه وقربى لعزة واقتداره

(*)

ياربيع الحياة فى غير شيء ... من مجالى اخضراره واحمراره
ياربيع الحياة في كل شيء ... من معانى عبيره وازدهاره
جئت تستقبل الربيع وليدا ... مستهلا على الربى بمزارة
حبذا مولد الربيع . . ومرحى ... بشباب الثري ورجع اخضراره
فيه من زخرف المصور وشى ... معجز فى نظامه ونثاره
أصص كلها الربى . . وحياة ... كلها الارض وفق ذات غراره
جئت تستقبل الربيع وتستنـ ... ـشي عبير الحياة من آذاره
مارمن حولك الشباب وكل ... مخلد للجمال في إكباره
عبدوا وجهك النضير وجاءوا ... ينشقون الأريج من أزهاره
دلفوا يقرأون عذب المراسـ ... ـيم وآي الهوي على آثاره
غمروا بالحنان روحك واستنـ ... ـزفت قلبي إليك من اغواره

طفرة ساحر

سمــوت بالنــور مــا كا ن في أشعة شمس
وبالجمال متى كا ن في انطلاق وحس
وبالهوى ما تسامى على ضلال ولبس
وبالشدى حيث يغدو وبالندى حيث يرسي

* * *

طفرت من صرح قلبي إلى قرارة نفسي ،
وكنت كالنجم يضحى على دوى ويمسي ،
يظل يرقى ويهوى من حادر في مجسى
وكنت كالماء ينصب في دوي وجرس

* * *

وكنت كالنور يرفض في اضطراب وهمس
ملأت روحي وسورت في مكامن حسي
وزنت يومي وعلقت في صحيفة أمسي
وماج قلبي واغضى على جلال وقدس

* * *

وراح يركض كالبحر من جنون ووسوس
يا « هذه » عمرك الله هل سمعت بقيس

فـــتى يقيم بجنبى بين سهم وقوس
رمته ليـــلى بجنبـ ـك واستمـــاذت بـترس
وأنت يابنة لبنـــا ن تعبثين برأســـى
كفاك سحرا وحسبي ماقـــد لقيت وبسى

من وراء النافــذة

ياماء محتبسا وراء النور عجبا خدعت بفيضك المسحور
ياحسن حسبي من خداع السحر أو حسب الفاتن من خداع الزور
أخالك نافذة الفناء وهذه الشـ رفات أم هى عالم من نور ؟
وهناك أنت أم الجلال أم الهوى صورا ملونة على بلور ؟
لحسبتها دنيا هناك لعابر علق بها أو شاعر موتور
ولكدت أحسبها معانى قصرت كلا فأفرغها الهوى فى دور

« * »

مرحى بمطلعك الجميل وموقفى إذا ذاك موقف شاخص مذعور
أنسيت نفسى فى الجمال وغبت مأ خوذ النواظر فيك عن تفكيرى
وبسحر نافذة الفناء ودونها مندي الولائد أو مراح الحور
وبلهوك المحبوب خلف زجاجها الـ ـفضى تعبث بالفتى المسحور
وهناك نطلع من وراء سمائها كالماء محتبسا وراء النور » ،

قلم

حنانك خذ بيدى بأقدر وصنها تصن من هزار وتر
ومهلك سر يمنة إن أرد ت بها فى المفاوز أو فى الحضر
وطوق بها زهرات الربيع وعانق بها سروات الشجر
وعابث بها كيف شئت النجوم وداعب بها كيف شئت القمر

* * *

وقد ضمنت خمسة كالأكف وليس بها من بنان عشر
فوقع عليهن همس النسيم ورجع بهن حفيف الزهر
وبارك بهـا قلما ما رمى ت به جانب الحق إلا انفجر
وماصته السحر إلا استقا م له من وسائله ماسحر

* * *

فما شئته معولا للصخور وماشئته مـوئلا للخطر
ونعمى سماوية لاتغيض ومأوي دمى ومجالى صور

* * *

وملقى كرائم مايستطاب ومايستحب ومايدخر
فيامن خلقت الهوى والجمال وصورت هذا اليراع الأغر
حنانك خذ بيدى فى الحياة وصوغ بها مايشاء القدر . .

الزورق الاخضر

يانيل . . لم تحبس لانسان   يخفق فى جنبيك قلبان
فى زورق أخضر مستبشر   مبارك الصبوة ريان
مشى بأيار على زهوه   وطوق اللـج بنيسان
كقبلة سكرى سماوية   تهبط فى وجنة نشوان

* * *

يعابث الموج على غرة   من زاخر أهـوج غضبان
وينهب القبـلة نطافـة   يرمى بها فى صدر ولهـان
ينفضها من بالى راضيا   عن لهوه المستمرىء الهانى

* * *

يازورقا يفرج عن دارة   دوارة تزحـم أركانى
تنفـج كالهالة مضاقة   ينسجها حولك بدران
هب لى حبيبيك أطارحهما   نجية من برح أشجانى
هب لى نجيبك أبوثهما   قلبى وأنفاسى ووجدانى

* * *

مقاصر اللؤلؤ فى خافق   منى وفى بؤبؤ أحضانى
وفى ضفاف الروح من ملتقى   دنياى يرتاح النجيان
هنـاك يازورق دار الهوى   موفورة النعمى بشطآنى
وقفت . . أرسيت أم أستأثر النـ   يل بنجواك وأقصانى

الله فى الزورق من غافل ... يانيل لم يظفر بربان
شراعه الحب ومجدافه ... قلبان طفلان غريران
يسدر فى نشوته ذاهلا ... من مبعد آنا ومن دان
إحفظ صبييه وبار كهما ... للحب يانيل والحانى

هوى قاصر

أهكذا — عوفيت — ياقاتر ... يملأ دنياك الهوى الآمر ؟
ياثائر العينين من شاخص ... مفزع مطلمه الساحر
أواجف أنت . أمستعرض ... حبا طواه الأبد الجائر .
بالكون جفناك وما أفلتا ... من حرق سمح بها الناظر
والكوثر العذب مدي أدمع ... ولهى نماها اللؤلؤ الماطر
كل جلال الحسن أو سحره ... فى دمعة يخطفها الخاطر
أو لفتة عجلى وفى وثبة ... يفتأ مجنونا بها الشاعر .
نعيذك الله فما هذه الر ... وعة واللوعة ياما كر .
شدتك القربى وما ذلك ال ... هابط والصاعد والحادر
ماذا بجنبيك افض . أعا ... تضمر ما أعيت به « عاصر »

* * *

أهكذا أنت حريب الهوى ... ملء يديك الوتر الخائر
يثملك الحب فتقضى أسى ... وأنت — فديت — امرؤ قاصر .

تعويذة

عوذا الحسن بالرقى أو خذونى   أنا تعويذة لـكعبة روحى
قربوها مجامراً . أنا وحدى   عوذ للجمال من كل روح
أحرقونى على يديه وشيدوا   هيكل الحب من فؤادي الذبيح
واعصروا قلبي المفزع للحسـ   ـن أمانا وعوذوه بـ « نوح » !
وتعالوا خذوا النميم لخديـ   ـه الوضيئين من دوامى جروحى
واستمدوا إليه أنفاسى الولـ   ـهى سلاما إن كان غير صحيح
هو قلبي قربى الجمال إذا كا   ن فؤاد على الهـوى بشحيح

* * *

هل علمتم ؟ وتلك وصفة عرا   ف صريح أو عبقرى نصيح
أحرقوا العاشق المدله تسلم   لـكم رقة الملاك الطريح !!

«توتى» (١) فى الصباح

يادرة حفهـا النيـل واحتواها الـبر
صحـى الدجى وتمشا ك فى الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغـر عبقـري أغر
وطاف حولك ركب من الكراكى أغر
وراح ينفض عينيـه من بنى الأيك حر
فماج بالأيك عش وقام فى العش ذبر

(١) جزيرة مشهورة أمام الخرطوم

كم ذا تمازج فـ ـ ن على يديك وسحر
نحور ثـ ـور وتشو شاة وتنهق حمـر
والـ ـبهم تمرح والزر ع مونق مخضـر
تجاوب اللحن والطحـ ـن والثغاء المر
وهب صـ ـوت النواعيـ ـر وهو فى الشجو مر
إن الجرار وقد ضا ق بالقليب المـ ـر
تكسرت وهى تهـ ـوى فما تـ ـلاءم كسر
فتلك مصوبه الرا س كم تنى وتخر
وتلك مرضى وهاتيـ ـك للخواطر قبر !

* * *

وظـ ـل قرنك يا شـ ـس آنذاك يذر
فكل غصن مصابيـ ـح من ندي يستدر
ونور الطل واهـ ـر في الثري المخضر
وذاب فى الرمل أو ما ج فى الترائب نبر
ترجـ ـل الريح ما انها ل من نقا أو تذر
رملاء يبرق در منها ويبهر ذر
والفلك فى جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع مكر وذا شراع مفر
يطوي وينشر والريـ ـح من هناك تمر .

وزورق بتهادي وزورق يستحسر
يرسى ويقلع والشط هادىء مستقر
وفى الضفاف إوز دكن الجوانح كثر
ورب قنواء الصم م والأسوق مقر
أوفى على النيل فرع منها واشرف جذر
يقلها الدهر عرقا ن مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهى شمطاء بكر
والنيل : يقدم مد منه ويجفل جزر
وكم تقادم عهد وكم تصرم دهر
وتلك يأوى إليها فى الوقدة المستحر

* * *

ياأخت مصر وتفديـك فى المكاره مصر
حيا شبابك فيض من الرخاء ويسر
كم فى المزارع قوم شم العرانين صعر
هبوا سراعا اليها وليس منها مفر
ذيـاك يعزق فى العشب جاهدا ما يقر
وذاك يعنيه حرث وذاك يمنيه بذر
وماج فى الغيط نشء ملء النواظر خزر
هناك فول وهذا ك فى السنابل بر

وما تعذر شيء ولا تعسر أمر
مشى الضحى وله بعـــد فى رباك بجر

دنيا الفقير

تعالى معى زهرات الخريف إلى الكوخ أفلت منه الربيع
ومر به غير مستحقب إليه سوي زخرة من دموع
وما كان ينفذ منه العبير ولكن شحا أصاب القنوع
تعالى نعطر ثياب الفقير ونمسح مآسى غبر الربوع
بنفسى من هان حتى توا ضع فى نفسه كل معنى رفيع
مشى خاشع الطرف رث الثيا ب كئيباً كثير مرائى الخنوع
تأكله حسرة فى الضمير وتسحقه خيبة فى الضلوع
يبين عليه إنكسار الفؤا د ومسكنة المستذل الوضيع
وفى نفسه ظمأ للمطور وفي روحه حرقات وجوع
ينام على وله بالثراء ويصحو على سمات الهزيع
فيرفع كفيه نحو السماء ويضرع . واهاله من ضريع
وماذا يقول . ألهى الكفاف ويردفها بالبصير السميع
ويمسح فى وجهه راحتيـــــه ويمضى تقى أورضى أوخشوع

* * *

وما يبتغى فقراء الحياة خزائنها خشية أن تضيع
ولا تزدهيهم ملاهى الوجود ولا يطبيهم خداع الصنيع

ولابطر المخصبين الـغلاة ولادعة العيش ربحا وريع
ومابهم عوز لاطنا ـس أوحاجة الاثاث الرفيع
يحسبهم مسكة في الحيا ة مـاء تبر وعيش مريع
وخص على جانبيه الفلا ل ممزقة مشمسات الصدوع

« * »

فيا آهة ملء دنيا الفقير ويا أنة ملء دنيا الوجيع
لأنت لدي الله اسمى وانـبل في الارض من بسمات الخليع

الادب الضائع

عبقرى من نفحة الخلد مأتا ه ومن مهبط الهوي وبقاعه
فى الينابيع مايزال غريقا سابحا فى هدوئه واندفاعه
وعلى النيل مايزال مطلا جانحا دونه بيمنى ذراعه
يستمد القريض حرا ويستلـهم سحر الجمال من اوضاعه
مطلق الفكر قد تحرر من غل ومرخى العنان فى إبداعه
لمس الزهر الحزين بكفيـه وغني بشجوه والتياعه

« * »

قال فيما أسر لى من حديث ممتع للنفوس فى استرجاعه

أنا ان مت فالتمسني في شعــــري تجدني مدثرا برقاعه
في يميني براع نابغة الفصـــــحى . وكل امرىء رهين براعه
وعلى مضجعي نثار من السو سن غض مقدس في بقاعه
شرته في صباي من وضح الفجــــرومن بهرج الضحى وخداعه
وعلى هامتي أكاليل « سحبا ن » وفي شرتي أداة مصاعه

« * »

ند عن عبقر وطاف بماء النـــــيل واصطاف مؤذنا بارتباعه
في قصى من السنين وعهد بدؤه في الوجود بدء رضاعه
درج المدرج الحميد لدن شب لدينا فسيم شر ابتياعه !
رحمتا للاديب أدركه اليأ س وهام الاديب بين قلاعه
ماعسى ينفع البيان وماذا كان يجني الاديب من اوجاعه ؟؟

« * »

ياأديبا مضيما من بني الدنـــــيا بحسب الأديب محض انتجاعه
أنت يارائد القريض وما أنـــــت بسقط الورى ولامن رعاعه
أنت قيثارة الجديد بك امتطـ ــهر من في الوجود سر متاعه
أدب ملؤه الحياة وشعر مفعم بالسمو في أوضاعه
ضاع : ويح الذي يغار على الشعـــــر وويح الاديب يوم ضياعه

نفسى!

هى نفسى إشراقة من سماء الـــله تمحو مع القرون وتبطى
موجة كالسماء تقلع من شط وترسى من الوجود بشط
خلعت للحياة من كل قيد ومشت للزمان فى غير شرط
كلما اهتاجها الحنين استظلت بحبيبين من بهود وقبط
وهبت للجمال اقدس عقد من اهازيجها واكرم قرط
وافاضت على الصبا آيا ت من النور فى غلائل خط
صابها فى الضحى مرش من الطل على آنف الحدائق مبطى
نضرتها يد الربيع وجالت فى حواشيها برفق وضغط
هى نفسى من الندي قطرات لم تنلها يد الزمان بخلط
هى فى صفحة الشباب قوي تز خر بالحب أو تموج بسخط
هى قسطى من السماء فما أضيع في العالم الترابى قسطى

* * *

ويح نفسى تألم من دونها الأنفس شوطا وما تهم بشوط
اخذ النوم من يدي واعطى اعينا لم ارل من الصحو اعطى
لفها الليل فى يديه باشفى معلم يفصل البطاح ومرط
واعتلى فى النجوم فاستكره الا عين فى سمطها الشت وسمطى
انا والنجم ساهران نعد الصبح خيطا من الشعاع لخيط
كم صباح نسجته انا والنجم وارسلت شمسه من مخطى
قلت سيري على اسرة قومى واستحري على مضاجع رهطى
انا جراءهم سهرت ليستغشو ومن اجلهم اصيب واخطى

رب ما اعظم الجمال وامجد

ايها الناعم الغرير احق ما بعينيك من تقى وتعبد ؟
ان تطري الجمال فى كل عين نعمت بالجمال فى كل مرقد
تصف اللوعة الحزينة كفا ك لقلبى وتستفيق فتجمد
طاف بالروح من غنائك شجو نفض الروح فى الفضاء وعرد
فاض من مزهري اليك ولكن ات فجرته فارغى وازبد
انت رجع من الغناء مبض بالهوى والحنان يابن (محمد)
مزهر رن فى مسامع داؤ د واوفى على ملاحن معبد
لمست قدس ماتوقع نفسى واستفاق الهوى اليه واخلد
ومشى فوقه يمح ويتأ نى ويهدا ويستلين ويجتد
وبنفسى لست روحك واستر حت عينيك للفؤاد المشرد
وبقلبي نظرت اشعاع مايـرق من رقة عليك وسؤدد
انت تطري الجمال فيك وتغري صبوات النفوس ان تتوقد
انت تطري وتستعز بلحن غير ذي رعشة وغير مصرد
غن يسجد لك الفؤاد ويعنو صاف ثائر الحفيظة اصيد
وابعث اللحن فى شكاه ولطف وامش فى لوعة به وتنهد
بعض هذا الجمال يطهر بعضا رب مااعظم الجمال وامجد !
رب مااعذب الجمال واحلى موقفا يستحق النفوس ومشهد!
كم حكى لوعتى الكمات وكم ذا قمت أمشى على النعيم المقصد
رقصت فى الفضاء نفسى حتى أوشكت من يدي أن تتبدد

حيرة

بين اثنتين أسر أم أبكي : قبس اليقين وجذوة الشك
في النفس حاجات وإن خفيت فاملها ضرب من النسك
حبك القضاء شراكه ورمى للعقل منه بضيق ضنك
والعقل ينصب من حبائله نصبا مما قدها من الشرك
أنا من موادح ماتجر يدى أبدا قنيصة دلك الحبك
مازلت أقطعه ويعقدني والمرء بين قلاقل ربك

رجية

أليوم ترحم جنى موجة من حلاله
تجيش حيرى وتغلى بضيق في مجاله
واليوم تمرح نفسي رجية من جماله
صورتها من وجودي وصغتها من خياله
فيها دمى . . تترآى عليه رقة حاله
يكاد يطفر مني بها إلى أوصاله
فيها أماني حرى تركزت في ظلاله
واستعصمت من فؤادي بهديه وضلاله
يامن تهدهد قلبي أغرودة من نواله
كم ذا تهوم عينا لك للكرى واهتباله

(*)

هومت أنت فهب لى تهويمة من عيونك

تدب منها لقلبي إغماضة من جفونك
أرى رؤاك وألقى الـــلذيذ من مخزونك
مستمرضا ماتناغى به حبيب ظنونك

***

ياحسن ياستقيد الـــفؤاد من مستقره
أفض على الكون روحا من الاله وسره
واسكب على الليل فجرا من النعيم وسحره
وافتح مغاليق روحي واكشف غواشي فجره
وليلة من (جمادي) في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولى الى خبيئة ستره
ورحت احرق نفسي على مجامر عطره
أذبت من خمر روحي على يديه وثغره
جنية من ربيع شقيت وحدي بزهره

الى !

يادمعة في الوجود حائرة تموج في جفنه وتضطرب
تدنو من الشط وهي والهة حيرى وتنأي من حيث تقترب
تحدري في الزمان وانطلقي أذا تدلى من كرمه العنب
أذا رأيت الربيع يحمله (أيار) واربنت به الحقب

إذا أفاق الأريج وانتبهت مفاتق العطر وازدهى الادب

{ ٠ }

ويامهيض الجناح كم أمل تبغى وكم فى السماء تطلب
تود مصر الزمان وهى لنا يأمل منها الشباب مطلب

{ ٠ }

وأنت ياقلب أي هاتفة تهفو لأحلامها وترتقب ؟
أطرقت حتي صفرت من الم وحرت حتي مااللهدى سبب
يضج قلب الحياة منتفضا على حنايا الوجود إد تجب
أفق من اليأس أن يضيق بنا تبغى « جمادي » وتبخل الحقب
ستلتقى بالمنى مزخرفة أفلتها في طريقنا « رجب »

أمل

أمل ميت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعا قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندى منه يسا قط بردا على يدى وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشمـ ـر عليهامن الهناءة فجرا
ثم أودى ياويحه ضاقت الدنـ ـيا به جهدها إحتمالا وصبرا
بعد مانضر الحياة بعينى مضى جاهدا وأعقب أسرا
أملى فى الزمان مصر لحيا الـ ـله مستودع الثقافة مصرا
نضر الله وجهها فهى ماتز داد إلا بعدا على وعسرا

من هنا وهنـــــاك

عجيب أنت ياقلبي فكم ذا يهيب بك الجمال وتستجيب
يظل بك الهوى فرحا وتبكى فتشرب من مدامعك القلوب !
ترود بك الصبابة كل يوم مجاهل كل آهلها غريب
وجن بك الهوى فهنا غرير علقت به ومن هنا حبيب
وتلك وفى معاصمها سوار وذاك وفى ترائبه (صليب) (١)
يرف عليه من بطر ونعمى معالم كلها أرج وطيب
وفى عينيه مستذرى ومأوى لروحى وهى هائمة حريب
أمد بفعل سحرهما الليالى فيمنع جانبي السحر الرهيب
وبين يديه ينبوع . وعندي كؤوس هوي وفى شفتيه كوب
تفرعني الهوي فلكل عين تمر على فى الدنيا نصيب

جراح واحدة

فى غراري وكنت حسب غراره من يوازي صبابتى بازوراره
نحن شقا أبى الهوي ونجيا أمه فى الثري وحراس داره
هدف نحن للسهام ومرمى سمر شابه وطلبة تاره
والجراح التى بجنبى .. منها حرق فى الصميم من أفكاره

---

(١) كانت دار الشاعر قريبة من حى (المسالمه) فى أمدرمان وله فى ذلك الحى غدوات وروحات وبين حسانه الفاتنات .

هو يضفي على الصبابة في جنـــبيه ثوبا يشف عن أسراره

« * »

يارفيق صن ماالستطعت هوي بر حا وغالط ماالسطعت فيه وداره
أنا أهواك عن طواعية منـــى وتهوى وأنت من بعد كاره !
أنا راض عن الهوي إن تأبيـــت شديد على لقاء المكاره
فاجفني . قد أمنت للحب مهدا أو فصلني نمرح معا في جواره
سهمنا واحد الجراح . وقرني نحن سيان في مواقد ناره

كنائس ومساجد

درج الحسن في مواكب عيسى مدرج الحب في مساجد أحمد
وغت مريم الجمال وديما مشرقا كالصباح أحور اغيد
نسلت موجة إلى الدير في حيـــن مشى فرقد على إثر فرقد

« * »

آه لو تعلم المساجد كم ذا أجهدت بينها الصبابة أمرد
آه لو تعلم المساجد كم ذا خفقت بينها جوانح أدرد

« « » »

ولقد تعلم الكنائس كم أنف مدل بها وخد مورد
ولقد تعلم الكنائس كم جفـــن منفي وكم جمان منضد

زهى الحسن

لاتثأري من فؤادي كفي بدمعي ثارا
حسبي افتتانا تجنيك نفرة وازورارا
آمنت بالحسن بردا وبالصبابة نارا
وبالكنيسة عقدا معضدا من عذاري
وبالمسيح ومن طا ف حوله واستجارا
إيمان من يعبد الحسـ ن في عيون النصارى !

« * »

لقد بلوتك ياحسن كبرة أو نفارا
وقد خبرتك يا ثغر بسمة وافترارا
وقد عهدتك ياجفن منصلا جبارا
شدتك الحب واللهو والدموع الحرارا
إلا أطرحت زهى الحسن وأذكرت الجوارا

طفل !

تبارك الذي خلق من مضغة ومن علق
سبحانه مصورا من حمأة الطين حدق
شق الجفون السود واستل من الليل الفلق
واستخرج الانسان من محض رياء وملق !
مفرغا من فمه سر البيان فنطق
وجاعلا بين حنايا • فؤادا تخفق
بث القوي فيه دما أحمر أو عظما يقق !

من عدم لعدم ومن عناء لرهق
ضـج الثرى من رحم مشيد ومن نفق
سبحانه كم الهم العقـ ـل جنونا وحمق
يشك ما يحيا وإن أشـ ـفى على الموت فرق
وكم — تعالى — عميت عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت آثاره فينا ودق
رمى بهذا الطفل فى الار ض ومن ثم رزق
رمى به فى موكب الدنـ ـيا مثالا للقلق .
يدير عينيه ويستفسـ ـر عن سر الشفق
كأنه يصرخ : أن المـ ـوت بالشمس علق
أو أنه يعرف أن الضـ ـوء فى الافق اختنق . .

المصير

أجـد وتهزل فـيما أجد وتهرب من وجهه أو تند
لهوت بقدس الهوي فى القلوب وأنكرت هيمنة المستبد
فياوادعا حالمـا كالملا ئك تهبط من حجرات الابد
يرف عليه شباب الفنون وتبرق فى وجنتيه (الفصد)
أتنكر عيناك هذا المصير ويجحد حسنك هذا المرد ؟
ويامصبوة ركزت في الضلوع على غير سارية أو عمد
يشيدها الأمل المستفيض ويحصدها اللهو فيما حصد
رميت بها فى صميم الوجود وأعلنتها فجر يوم الاحد
وضمت يدي حيث كان الفؤا د وحيث يكون الهوي المتقد
وأرسلتها لك فى لوعة لعلك تعرف ماذا أجد
أحبك حتى تبيد السماء ويبتلع النيرات الابد

رسل الشباب فى مصر

وشباب من الكنانة حمس يثرون الحماس صاعا بصاع
يدخلون النفوس كالامل الثا ئر فى رعدة أجل والتياع
كلهم ثائر الحفيظة حر الـــقلب ليث لدي الوغى والمصاع
صرخوا بالعرين (صرخة) ذي مجد مذال وذي مقر مضاع
فى سبيل الجهاد يدرأ عن مصـــر بنوها بمنصل ويراع
وأري مصر والشباب حليفي مجد فرعون أو ضجيجي يعاع
مصر دين الشباب فى الحضرالرا فه والبدو من قرى وبقاع
مصر أم الشعوب ماذا عراها واعترى الشرق من وجى وصياع
حبذا الموت في سبيلك يامصـــر لنشء عن الحمى دفاع

(٠)

يامروحا من الجهاد بناها من بناها لمرأة وامتناع
رسل للشباب تنجبهم مصـــر على فترة وفي إدقاع
قبس من هدي ونور وإشعا ع من الحق ماله من قناع
حطموا تلكم القيود وصونوا دم مصر عن مستنين جياع

* * *

قل لمصر وحبها فى شباب صيغ من جرأة ومن إزماع
شاد اركانها وشد ذراها وابتنى صرح مجدها التداعى
في جهاد عن العقيدة صدق ونضال عن الحمى وقراع
مصر يامهبط الحضارة والنو ر ويا مبعث الهدى كل ساع
كيف أصبحت بعد عهد (على) طلبة للهوى وللأطماع

قلب من ذهـــــب

هبه صيغت ذؤابتاه من الما س وجدولتاه من بلوره
هبه في نجره كرائم فرعو ن وفى قدره زخارف دوره
واغل فى وصفه وصور وضع فى صبحه ماسة وفى ديجوره
خط له الخز مسترق شفاف واكسه من دمقسه وحريره
ثم مهد له اللآلئ فى جنـــبيه من لين الفراش وثيره
واعطه ما استطعت من زخرف الا حلام واتركه هادئا فى سريره
لك قلب من النضار وفى صد رك جنانه ودنيا قصوره
وبجنبى خافق من تراب ليس من تبره ولا من صخوره
يطفح الوجد والجمال بدنيا ه ويغلى الحماس في تاموره
لى فى الفجر إربة فوق ماتطـــلبه أنت من طوافح نوره
لى دنيا الفنون والوحى والالـــهام من صدقه ومن مسحوره

* * *

أينا لوعدلت يكتنز الما لم فى صدره وفي تفكيره ؟
اينا يرحم الوجود جناحيـــه وتغشى الحياة بين ضميره ؟

* * *

أيها الراهب المفيض على الدنـــيا أفاويق من فواغى عطوره
أنت فيض من القداسة فى جنـــبى طهر مبرأ من شروره
أنت ياقلب فى جوانح هذا الـــكون إنسيه وصغرى طيوره

خطر ينسف العوالم إماعا | ساقه الدهر عن معالى أموره
خطر فى الحياة قلب ذكى | طفح البؤس في مجالى سروره
فانتهى بالحياة من قفص الطير | وفكى الشراك من عصفوره
بين جنبيه خافق فى طويا | تملوك الثري وعند حقيره
فيه قلب يؤزه فزع المو | ت على نفسه ونفس صغيره
واعصى بارياح فى مسمع النسر | يدق عنصر الثري من غروره !

ثـــــورة !

من لهذا الأنام يحميه عنى | قلمى صارمى وطرسى مجنى
هو فنى إذا اكتهلت ومازا | ل على ربق الحداثة فنى
نهلت من دمى الحوادث واستر | وي براعى مما يدفع دنى
تحرقت فى الهوى والصبابا | ت وألهبت في المزاهر لحنى
علم الحسن ما أكابد من وجـ | ـد وما تنفذ الصبابة منى
والجمال الحبيب يعلم كم ألـ | ـهبت فكري أسى وأسهرت جفنى
ويل هذا الأنام من قلبى البا | كى وويحى مما يجر التجنى
حشدت جندها الحياة وزجت | فيه من مفزع القوي كل قرن
إنها ثورة الحياة فمن للـ | ـسكون يحميه من قذائف رعن
أنها ثورة الشباب يسا مراميـ | ـه . وما كالصبا أقر لعينى
يفرح الطين فى يدي فالهو | جاهداً أهدم الحياة وابنى
كم اشيد الحصا قصورا وكم أكـ | ـبر من شأنها وأقدر شأنى
وطني فى الصبا الدمى والتماثيـ | ـل ونفسى ومن احب وخدنى

قل لهذا الصبي : ماذا بكفيـــك إذا لم تكن الاعيب جن ؟
هذه يابي تصاوير مابـــرح دنياي أو تزايل كوني
يصنع الغاب مزهري ويشيد الر مل عرشي ويبعث اللهو أمني
تلك عرسى وانها صنع نفسي بيدي صغتها .. وذيالك ابني !
هي دنيا الصبي لاجنة الشيـــخ تفيض النعيم من كل لون !

« «» »

ياىراعي الذي مضي يخلق السحـــر زمانا ويطبيه المغني
والذي يرقص الحياة ويستر سل في خدعة الهوى والتمني
كل عين فيها من السحر ينبو ع هوي أغمضت اليك بدين
كل ماقي الحياة من ذات مهديـــن ومن ذي غلالتين أغن
أنت مجلي جماله بالذي تشـــتار من كرمة البيان وتجني
قف بنا نغلا البلاد حماسا ونقوض من ركنها المرجحن
هي للنازحين مورد جود وهي للاهلين مبعث ضن
يستدر الأجانب الخير منها والثراء العريض في غير من
أبطرتهم بلادنا فتعالى أبـن (أثينا) واستكبر (الارمني)

(..)

يابلادي اخلصتك الخير واستصـــفيت ودي اليك من كل مين
يابلادي وانت اضيق من رز ق مجالا ودون اخرات اذني
حسب قلبي من الاسى مالاق ملء جنبي من كلال واين
وبحسبي من حاجة عوز يد فع نفسي إلى فراق وبين

نفس

نفس تطاير كالشعا ع وتستحيل إلى حنين
وتذوب وجدا فى صبا بتها وتخفت كالأنين
وترف فى وجه الحيا ة وبين طيات السنين
فكأنها الامل اللذيـ ـذ مشى على القلب الحزين

(. .)

سبحانك اللهم . نفـ ـس كلها عطف ولين
وتر من الناي المقد س . . من بقايا المرسلين
من قدس داجية الشعو ر وطهر واضحة الجبين
من كل سحر فى الوجو د وساحر فى العالمين
من مبهط الروح العز يز وعنصر الجسم المهين
صيغت فكانت حرة أبدا على مر السنين

« « » »

هى تلك نفس فتى أقا م بها على حرم الفنون
نفس موزعة المشا عر كلها أبدا عيون
فى كل رابية تنقـ ـب عن سنا الأمل الدفين
فى الديل تقتحم العبا ب وتستشيط وتستلين
وهناك فى ثبج الميا ه وبين مسرحها الأمين!
وقفت تتمتم للالـ ـه بما تقدس أو تدين
تستلهم الأدب القويـ ـم وتسمع الوحى الرزين

الله أيتها الوديعتان نشط بك الظنون
الفجر ملتهب الجوا ب والدجى شرس حرون
يتراحمان اليك في ولع ونستبق القرون

أنشودة الجن

قم ياطرير الشباب غن لنا غن
ياحلو يامستطاب انشودة الجن !
واقطف لى الاعناب واملأ بها دنى
من عبقرى الرباب او حرم الفن

« * »

صح فى الربى والوهاد واسترقص البيدا
واسكب على كل ناد مايسحر الغيدا
وفجر الاعواد رجما وترديدا
حتى ترى فى البلاد من فرح عيدا

« * »

وامسح على زرياب واطمس على معبد
وامش على الاحقاب وطف على المربد
واغش كنار الغاب في هداة المرقد
وحدث الاعراب عن روعة المشهد

« * »

صور على الاعصاب وارسم على حسى
جمالك الهياب من روعة الجرس
واستدن بابا باب واقعد على نفسى
حتى يجف الشراب فى حافة الكاس

أنت أم النيل !!

غننا ياجبل أغنية النيــــل وبارك بسحر عينيك فيه
وانحدر موجة على الشط غرقى غير مسترفد ولامستغيه
إن في حسنك العميق لأنهـا رأ عذابا تنفض من آذيه
إن في وجهك الوضيء وعينيـــك ينابيع من دلال وتيه
أنت يافاتنى أم النيل زخا ر . . بنفسى كليكما من شبيه ؟ !
غننا السحر من شواطئه الخضـــر وغن الزمان من ماضيه
واذكر سالفا مجيداً على الدهـــر عزيزا على كرام بنيه

تحـــية

قدر الصحافة قدرها فسما به وحبا إلى المرآة ياصرحى به
أهلا بجبار الجهود يطل من غرف السماء ملوحا بكتابه
يستنزل الألهام من لدن الذي برأ العصاميين من أعتابه
أكبرت فيك النبل غير موارب أبداً وقد أخذت من أسبابه
وقدرت فيك سطى القوي يموج بالد نيا ويركبها لدرك طلابه
يرفض موار اليراع بكفه ويفيض زخار النهى برحابه
قلم كصمدة ذى يد فياضة بالرمح أفعل من شباقر ضابه
أفضي إلى المرآة أو افضت به للمكبرين علاه من اترابه

« * »

يامتري أدب الحياة وبجتلى ... صور الشباب اليوم فى أقطابه
وطيء الحول النابهين وهومت ... ذكرى يدثرها البلى بحجابه
فتقص ناظرتيك واستنفرهم ... من ضجمة المنسى بين قبابه
واستنجد الأدب الرفيع وعذبهم ... عوذت من ذام الحول وعابه

« * »

قل للشباب وحى فيه نشاطه ... الادبى واستنهض قوي كتابه
من كل مزدهر اليراع مثقف ... نامى المدارك عبقري نابه
صونوا من العبث القريض وحطموا ... مهرافة الاقلام بين رحابه
وانصح إلى بعض الشباب وقل لهم ... عنى وبينهم كثير مشابه
حسن قيام الشعب واشرئبابه ... والوثبة الأولى وطفر شبابه
لكن وددت لو أن بعض معارف ... شيدت فقام بها على اشرئبابه
ولكم جدير أن تعود معالم الـ ... فصحى لغائلة الردى وخرابه
فتملوا سحر البيان يلن لكم ... مااعتاص من دجّ القريض وبابه
وترسموا آثار مدرجة الهدي ... والعلم في أدب وفي أضرابه

« * »

في الشرق تنطلق القرائح جمة ... والشرق منقلب على أعقابه
وتظل تهرف بالقريض ومابها ... سمة الاديب الحر فى أصحابه
ملء الثري أدبا فما من ناشيء ... فى الارض لم يسجد على محرابه !
غرت الصبابة كل قلب فاعتلى ... فن القريض وصاح بين هضابه

كل تفرعه الهوى وأصابه سهم العيون النجل من أحبابه !
لاتعبثوا بقداسة الآداب أو لاتسخروا بالشرق فى آدابه

« * »

والشرق مفخرة القرون وقد مضت حقب تلاحق فى ذرى أحقابه
يفصحن عن مجد القديم وخصبه ويبن عن عمر النهى ولبابه
فى ذمة الفصحى وفى أبنائها إرث العروبة عائذا مما به

من صور الصبا

« الخلـــوة »

هب من نومه يدغدغ عينيـــه مشيحا بوجه فى الصبـــاح
ساخطا يلعن السماء ومافى الا رض من عالم ومن أشباح
حنقت نفسه وضاقت به الحـــيلة واهتاجه بغيض الرواح
وأهابت به الظـــلال وقد شـــمرن في جلوة القرى والبطاح
طوفت في خياله ذكريات الر وع واعتاده مطيف الجماح
ومشى بارما يدفـــع رجلـــيه ويبكى بقلبه الملتـــاح
ضمخت ثوبه الدواة وروت رأسه من عبيرها الفيـاح !
ثورة صورت خوافى مابيـــن حنايا صبينا من رياح

« * »

ورمى نظرة إلى شيخه الجبـــار مستبطنا خفى المناحى
نظرة فسرت منازع عينيـــه وعت عما به من جراح

حبذا (خلوة) الصبى ومرحى بالصبا الغض من ليال وضاح
رب يوم أغر يزهو بدرى نطاق وعقري وشاح
وظلال من الضحى ظفرت منها بعقد من الصبا لماح

« * »

زهرات شتى منوعة الالوان من سوسن الربى والاقاحى
متعت شمسها دماودها إلف هوى يستقيدها للمراح
ونفوس سجى الكرى فى حواشيها ودب الفتور فى الارواح
فارجحنت مهومات وما تبرح مركوزة على (الالواح)
كلما لفها النعاس وأضنى فرقها عالما ندي الجناح
قصف الرعد فى المكان ودوى مرزما صاخبا قوى الصياح
فاستفاقت وهيمنت بعض اشيا ء .. وعادت .. وعاد قصف الرياح

« * »

صور للصبا الأغر موشا ة بأحلامه وضوء الصباح
يدفق البشر من مفاتن دنيا ها وتفتر عن سنا وضاح

فى الادب القومى

« الى مؤلف رواية : عائشة بين صديقين »

أدب مطلق الاعنة يمشى فى صميم الحياة حرا طليقا
يلمس النفس فى هدوء ويشتق الى القلب فى احتدام طريقا
فاض حتى حسبته الزاخر الفياض وافى على اندفاع مضيقا

أخالد النظرون المسرح المـــلوء وجدا والمستفيض شهيقـا
شردت عنهم القلوب الى حيــث يرف الهـوي نقيا وثيقـا
وأدعا في الصبا بريئا من الأو ضار عذبا محببا مستشيقـا
ثم عادالهــوى فـكان ملحـا قاسيا يحسب الفناء نقيقا
بعد الأثرة التي لم تغادر من معين الوفاء إلا بريقا
وأبى القدر ياصديقي فى العا لم إلا باهله أن يحيقا !

« * »

ياجديرا بعطف قومك كنــت ولا تزل بعطف خليقا
شاعر الشعب كم يعبر عن شجــو وكم يستفز وجدا عميقا
يفتح الـكون بالقصيد ويغزو كل نفس بنفسها أو تفيقا
عشت في لوعة الصبابة تشتا ق حبيبا وتستقل صديقـا
عشت تبني لنا من الأدب القو مى مرقى الى الخلود سحيقا

« * »

خاجم الناس حوله وأبن كيــف بفيض الهوي شذي وعبيقـا
نحن أحري بأن نهذب هذا الفــن حتى يعــود لدنا ورقا

« * »

ليس إلا النبيل فى الـكون من يحــفظ خلا ومن يصون صديقا
شذبوا أيها الشباب حواشيـــــه وصونوا مجاله أن يضيقـــا
واقبسوا من قلوبكم شعلة تضـــرم فيه الهوى وتطوي الطريقا
وتحـاموا أوضـاعه والمراســيم وبثوا فيـه الخـيال الرقيقا

المعهد العلمى

السحر فيك وفيك من أسبابه ... دعة المدل بعبقري شبابه
يامعهدى ومحط عهد صباي من ... دار تطرق عن شباب نابه
قسم البقاء اليك فى أقداره ... من شاد مجدك فى قديم كتابه
وأفاض فيك من الهدي آياته ... ومن الهوى والسحر ملء نصابه
اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى ... ولهان مضطربا الى أعتابه
سمق الهوي عينى فى مضماره ... وجري وأجفل خاطرى من بابه
ودعت غض صباي تحت ظلاله ... ودفنت بيض سنى فى محرابه
ولقيت من عنت (الزيود) مشاكلا ... وبكيت من (عمرو) ومن أعرابه
نضرت فجرستي من أنداثه ... واشترت ملء يدي من أعنابه

« * »

رفع الشباب اليك من أقلامه ... عمدا مركزة على آدابه
وتسابقوا المجد فيك وكلنا ... علق بحق المجد من طلابه
حتى يكون المجد وهو مصوح ... فى الأرض منقلب على أعقابه
صورا موثقة العرى في ناشيء ... حدث مصورة على أعصابه
والمجد أجدر بالشباب وانما ... للناس موجدة على أصحابه

« * »

هو معهدى ولئن حفظت صنيعه ... فأنا ابن سرحته الذى غنى به

فأعيذ ناشئة التقى أن يرجفوا ... بفتى يمت اليه فى احسابه
مازلت أكبر فى الشباب واغتدي ... واروح بين بخ وبا مرحى به
حتى رميت ولست أول كوكب ... نفس الزمان عليه فضل شهابه
قالوا وارجفت النفوس واوجفت ... هلما وهاج وماج فسور غابه
كفر ابن يوسف من شقى واعتدي ... وبغى . . ولست بمابىء أو آبه
قالوا احرقوه بل اصلبوه بل انسفو ... للريح ناجس عظمه واهابه
ولوان فوق الموت من متلمس ... للمرء مد الى من اسفًا به ! !

ملاحن فيها الهوى والالم

بعث بها الى صديقه الاستاذ حسين منصور

حينما نزح الى مصر

وداعاً هزار الربى والأكم ... أربش الجناح وسيق القدم
يطوف بالقلب شتى المنا ... زع هذا يطول وهذا اقتحم
وذكري تجيء وأخرى تمر ... وليـــل تقضى وفر ألم
أأسترجع أنا بعد الشباب ... سنى الصبا وادكار النمم
أفضت من الحجر فيمن أفاض ... وزايلت مهدي فيمن برم
أراوح فى صبية وادعين ... سواسية كصغار النعم
وأغدو على البكر المشرقات ... اليك وفى الحالك المدلهم
بجانحة الفجر فوق الوهاد ... وغاربة الشمس بين القمم
يصعد بى خافق فى الفضاء ... يسوق الصبا ويقود الهرم

جناحاه يخترقان الوجود وعيناه تقتنصان العدم
على متن هافية الصباح مسومة ما بها من سأم
رخاء كمثل انحدار النسيم على وجنتى رخوة المستلم
على مقرب من سريع الخيال وخاطرة من جهيج النغم
وسابحة من بنات الأوز ورفاقة من بنات الرخم
وطلق من الفكر حر يطيف بدنيا الفنون ودنيا النغم
يطير إلى الدهر بى والقرون ويوغل بى فى زوايا (ارم)
وفى الفكر مركبة للنفوس وفى الأرض مدرجة القدم
الى (ندوة) كطيف الرجاء منضرة كبليغ الكلم
إلى (مجلس) نطف بالدعاء تصان الحقوق به والحرم
إلى (معهد) أنت يمنى يديه قداماه انت قسى أو رحم
تطير به صعدا للسماء لتنبع بها دافق بالحكم
لينهل من بعها التسفيض هدى أمما ويقينا أمم
تدفعه في سبيل الخلود وتقحمه فى مجال العظم
درجت بكفيك حتى انفردت أناصب دهرى حمداً وذم
وها انا فى سروات الشباب على جانح مستشيط أحم
أطل على فائت فى صباى فالمح بارقة من شمم
أرى لك بين الصبا المسترد مآثر خفاقة كالعلم

وألمح فجرا من الذكريات يبدد من جانبيه الظلم

«١»

«حسين» أتاتك أن تستخف وريث فؤادك ان يضطرم
نزعت مع الفكر حر الفؤاد إلى غاية فى ضمير العدم
منازع ذى مذهب في الوجود خطير وذي شرعة في القلم
أراك تفكر . . ماذا لديك ! أملك تمخر فى كل يم
يطل بعينك جو يشيع اللـــجاج به ويشيع القتم
اراك تفكر . . ماذا لديك! أرى عثيرا فى الفضاء استلم
أرى ثورة واري أنفساً ظماء كآمالها تحتدم
على عارضيك خيال الظفــــر في بؤسه ووقار الحكم
وفى ناظريك سهوم الفكـــر آونه . . وسؤال الاصم
تحاول فى الكون مجد الغزاة وكم ذا تحاول مجدا وكم
وتحلم بالملك . . بالطموح وبالسمو . . وبالشمم
وترى بنفسك بين الهوا جس في زاخر للاماني خضم
إذا ارتطمت موجة بالحيا ة رميت بنفسك فى المصطدم

(« »)

ومانلك فى جنبات الطريق قذفت بها كانفجار الحمم
وألهبتها ثورة فى البلاد على جانبيها يشب الضرم
تأكل أغرارها الواهمين وتسحق من كبرياء «الصمم»
تنظر نواجها في الطباع وعقبى نتائجها فى الشيم

« * »

كأنى بمصر وقــد لامست يداك مقطمها والهـرم
تمـد يدا من وراء الحياة وأدرعـة من وراء الرجم

* * *

تعانق فيك الفتى العبقرى وتكبر رمز الشباب القدم
وما مصر لولا عوادي الحيـاة عجد به من دعاة الكرم

« « » »

ولـما اعتزمت لمصر الذهاب وآن لرأيك أن ينحزم
جنحت الى مزهرى فانتزعت ملاحن فيها الهوى والألم
شددت بكفيك أوتارهـا وأودعت فيها شجى النغم

وحى المحامد

لمناسبة قدوم السيد اسماعيل الازهرى مفتى الديـار السودانيه سابقا من الحج

يابن ذى المجد من لدن عرف المجـــد وكان الزمان فى عنفوانه
حدث الناس عن طـوافك بالبيـــت وكـيف استلمت من اركانه

* * *

موقف للعقول فيه التفاتا ت وللقلب وثبة من مكانه
سحر الدين يوم ذاك نـفوسـا طـاهرات رفمن من بنيـانه

موقف حفت الملائك جنبيـــه وصفت صفوفها لازديانه
خير ماتبصر العيون واشهى مايصيب السميع فى آذانه

« * »

ماوراء الجوع تزخر كاليـــم وتحكى العباب فى سريانه
ماوراء الجوع غص بهـا اللا حب غص الشحيح من أجرانه

* * *

ويحها ماتريد ؟ إن عجيبا أن يضل الحليم عن وجدانه
ماتراها كأن وقع خطاهــا مثل وخد القطار أوذملانه

* * *

نال منها السرور فى كل خطو ماينال السلاف من ندمانه
هؤلاء الألى استفزهم العيـــد غداة ارتمو على احضانه

* * *

أقبلوا يحفلون جير بحـىّ تحـــفل خرس الربوع في مهرجانه
ذهبوا حيث لاالهدي يخفي واتثنو حيث لاالندى فى صوانه

* * *

ياخطير المكان إن تك شيخــا فلأنت المهيب في أقرانه
حفل الشعب يوم جئت فما تـــعـــصر الاالكرام من فتيانه

* * *

وعلا الصخب يوم أبت فماتـــسمع الاالضجيج من صبيانه
نحن فتيان أمة عرفت كيــــف تجل القوى فى سلطـــانه!!

* * *

كم ضرعنا الى الذى فرض الحــــج ايرعاك من صروف زمانه

وابتهلنا اليه ملء أياديـــنا وكل دعا بملء جنانه
وكأنا إذ ارتحلت دعـاء مرسل للمسيح من رهبانه
أو كأنا تسبيحة فى فم النا سك تجرى على متون لسانه
هى للعود والبداءة ماتنفـــك عـوداً وبدأة من بنانه
وكأن البلاد إذغبت عنها افتات الصبى مـن تحنـانه

* * *

فى سبيل الاله إدلاجك السيـــر وما تبتغى سوي غفرانه
حبذا البيت بيت من هو يامر حى ! ونعم المطاف فى أركانه
بلد بعضه ينازع بعضـا فيك يوم اقتربت من كثبانه
كم رقاع تطاولت لك لما أشرف الركب آخذا مـن عنانه

* * *

إن صقعا تحل فيه ركابا حل فيه العزيز فى ايمانه
كنت بين الحجيج فردا فلما قفل الركب كنت فرد زمانه
ينفق الحج في البلاد إذاكا ن سراة البلاد من اعوانه
كل مايبتغى يسير وما المر ء بصعب عليه إصلاح شانه

« « » »

ياسليل الكرام من بطـن طىء وابن بيت السماح من (كردفانه)
كم خطير من الناصت قلد ت فلم تأل دائبا فى صيانه
لا الأراجيف تطبيك ولا قلـــت مقالا عـدوت عن رجحانه
قد بنى الله فى الثرى لك مجدا قاصا للسماء فى بنيـانه
وتقـلبت فى مـدارج ذاك المـــجد حتى حلست بين رعانه
مشرقات لك النجوم وانت الـــمـرء يدنو هناك من زبرقـانه

انت اشعاع ذلك القبس اللـــق ضياء المدى على سودائه
انت سلسال تلكم الديم اللا تى انتظمن الثرى الى طمآنه
انت مـن كانت القلوب مـراقيـــه وحب القلوب مرقى حنانه
انت من تـذكر البلاد اياديــه وتنسى الصنيع من اخدانه
جبر مولاي كم لـكم من اياد فوق سح الرباب او تهتانه
مورقات اكفها مثلما يو رق جثل النبات من افنانه
قـد توفـرت للسماح وما شــل يد الشيخ مثل حد سنانه
كم غلا مرجل المروءة فى صد رك لما استقرت مـن بركانه
وانرت الطريق للنشء اذكا ن حماس الشباب فى طغيانه
« ازهري » البيان ماذا يقول الشـــعر عنكم وحيل دون بيانه
هبه مـولاي ما تعاوره الاقـلا م أوهبه مشرفا من مكانه
لم يغادره قومه في يد الما ثث فيه المجد دون امتهانه
اترانا نجيد فيك مقـالا أم ترانا نشط عن اتقانه
قبر الشعر حينئذ قبر الرا قـد بين المرء مـن نعـمانه
قبر الشعر مـن ادن حتب مر ت ومات القريض في حسانه
نحن نشكو اليك عصراً تباهى « باقل » بيننا على « سحبانه »
نحن نشكو اليك زائف اشعا ر مراهـا الزمـان من شبـانه
كل ذي لوثة نحس رؤالا بين شدقيه أو على أذقانه
ذاك رب القريض . رب قوافيــــه أمير البيان فى حسبانه !!
انا وحدي استصرخ العدل فيكم واحيي القضاء في انسانه
ما إلى الرفد قد مدحت وما مثـــل قناتى تلين من لمسانه
عمر مولاي ما اطبانى سحر الـــمال يوما لرغبة فى اختزانه
وانا المرء من عرفت إباء وعزوفا عن ذله وهوانه

تلك ياصاحب الفضيلة آيا ت قصيدي ومرسلات رهانه
لست ارمى على عواهنه القو ل ولست الحصور فى تبيانه
لى فى الشعر كفة لم تشل قط وغيرى الشؤول فى ميزانه
أنا ان عشت قد ضفرت لكم غا را كغار الرشيد فى بغدانه
لم تتوج به قياصرة الرو مان فيا عهدن من الوانه
ليكاد اليراع يهتز من شو ق فيهلى على وحى جنانه
إن قدسا يفيض منك حريا أن يبث الحياة بين كيانه

دمعة على طفل

« يرثى بها صغيراً من أقاربه »

ياغدن ناضرة الازاهر في الضحى وربيب زنبقة الأريض الناضر
لك فى قرارة كل عين عبرة حري . ترقرق ثرة بمحاجري
وعلى جوانب كل عين لوعة ماتستفيق . وجذوة بمشاعري
وجوي كتحنان الرؤوم عده ذكـــري (محمدها) بشجو ثائر
يغشى الزهى بأديم وجه مشرق منه ويسفر عن مليك قاصر
وتحس فى عينيه عز متوج فى الأرض ناه فى البقاع وآمر
فلعله لو عاش عقلك الثري ورد غائلة الزمان الجائر
أما الحدائق إذ نعيت فحسبها من كل ذات ندى وذات أزاهر
قلب كقلب ذويك يخفق بالأسى خفق اللواء فما له من زاجر
وجدا عليك طغى حنانك إنما وجد القلوب هناك ليس بضائر
قرأ الزمان عليك معنى ساميا ورأى سرائر منك مثل سرائري

فرماك فى العهد البريء بما روى حظى به ودهى جسيم خواطري
لوددت أنى فى الطفولة مائت لو كنت أعلم بالشباب العاثر

* * *

ياويح من ضربا عليك حماهما من والدين وذات طرف ساهر
يتفقد انك فى الدجى من لوعة لدن اعتللت وحار عزم الصابر
عقد الرجاء عليك من قلبيهما عقد الذوائب بعضها بالآخر
وتوقعا لك فى الورى مستقبلا وتكهنا لك من زمان غابر

* * *

فتقصدتك يد المنون وانت فى حجر الآمومة كالملاك الطاهر
نزعتك فانتزعت أمانى أسرة ظمأى اليك وديها بالناظر
طبعت على فمك الجميل وداعها فى قبلة حسرى ودمع فاتر

* * *

تتعثر العبرات من هامع بها وتظل قاعة مقام الحائر
هذا لذاك يعد كسف ضراعة ما كان يفصحها بيان الشاعر
كالخاطر الوهمى جال « محمد » فى البيت ثم مضى مضى الخاطر

* * *

ياوادع النظرات أن تلك فتقت عنك الكمائم فى الربيع العاطر
فلقد مضى بك فى جمادي عاصف حتى رمى بك فى قليب غائر
فامرح مع الاطفال قبلك غادروا أحضانهم وأنشر جناحى طائر
يشتار من ثمرات كل خميلة ما شاء مما لم تكن بالشائر

وأسأل عن الزهراء ان تلك واجدا ... خبرا لها بين الندي الزاخر
« أختي » واول زهرة زانت بها ... أم العلاء جبين أصيد زاهر
قل ياأبنة القوم الألى ما شانهم ... نقص الأباء ولا اعتقاد الباتر
ماذا هفت بك أن نمم من جانب الـ ... فردوس أسمعها تحية شاعر ! !
غفرانك اللهم ان محمـــداً ... قصد الورود فضل بين الصادر
لو لم أكن أخشى أثاما دونه ... لطرقت من أسف عليه محاجري
ومريت من عيني آخر عبرة ... حمراء حتى ما أكون بقادر
وأنا الذي إما رثيت تهافتت ... مقل وغصت بالشهيق محاضري
وتلهبت ثور الأسى ومتى آشا ... أوقفت من فلك الزمان الدائر
لكن بحسب محمد من ذلكم ... دمع القريض ودمع ذات محاجري
عذر لعمري لو مصاب عاذري ... ومسوغ هو لو تراض ضمائري
ياأرض فاقتصدى وياسحب اقصدي ... حدث الطفولة بالعريض الماطر
تلكم وديمة ماجدين أكارم ... زين القديم هم وزين الحاضر
« شبات » مدرج عزهم من بيئة ... زخرت قدما بالشباب الطافر
حتى لتحسب تلك غيل أساود ... شوس ومربض كل ليث خادر
تلقى عليها خير أرض خصبة ... وترى شبابا كالأتي الماثر
دلت على مجد الثرى آثارهم ... في «لانكشير» وبين سوق (الهافر)
«صديق» يابن أبي المكارم والندي ... وأخي ومن وشجت لديه أواصري
لئن اكتويت بنار طفلك مرة ... فغدا تسر به سرور الظافر
فاستبق أجرك فيه عند مهيمن ... حسبي وحسبك منه أجر الصابر
وذد الأسى ودع التخاذل واطرح ... خور النفوس وما أراك بخائر
واستودع الذكري حياة « محمد » ... وتعز عن فقدانه بالآخر

أبو بكر محمد عليم

فقيد الصحافة والأدب

أسف مر وآهات أمر والتياع ملأ القلب شرر
وعصى مائر منهمر يتدلى زمراً بعد زمر
كم عظيم مشت الدنيا به في جلال ومشى فيه القدر
زهت الغبراء من وطأته ونهى ما شاء فيها وأمر
مثل الكون بناء شامخ يتداعى حجرا بعد حجر

* * *

فاذا ما انقض عن آخره قضى الامر عليه فاندثر
أنظر الايام في دورتها نظر الثاقب رأيا وفكر
واعرض الامس وأمساً قبله وتقلب بين أحضان العصر
تجد الايام في كثرتها أخوات بعضها شبه الأخر
ليس الا صورة واحدة كررت حتى تراءت كالصور

* * *

هي كف الدهر والدهر بها بوسع الغادة أخذا بالطرر
أسرعت دون « عليم » فمضى مسرعا دون سميكات الستر
لفه الموت على مدرجة ورماه الدهر في كف الغير
خفقت افئدة وأضطربت بالهول اليوم أكباد البشر
كل من قيل له «مات» انزوي يعصر القلب بكف من حجر
لا يقوم الدمع بالدمع له كيفما انساب ومهما ينهمر

أمــــة تفقد فيـه أمة   وبـلاد ثـكلت، منـه الأبر
شاعر الفصحى ومــــاعودها   هذر القول اذا عم الهذر
ينفث السحــر ومن منطقـــه   طالمـا اهتزت متونـ وعدر
وصحائف مشينــــا من خلفه   واقتفيا في المواضيع الاثر
كم كالآى فى مقطعهـــــا   صعبها سهل ومبناها عسر
أحكمت رصفا ومعـنى مثلما   أحكم البناء مصقول الجدر
تتراءى كشعـاع مــدمن   قـــدرة الله على سطـح الزبـر
انمـا موت « عليـم » عظـة   ليس كل الموت للناس عبر

* * *

أيهـــا الثاوي على بلقعـــة   والمــواري بين هاتيـك الحفـر
أين صوت ســامه المـوت البـلى   ويراع بين كفيك عثر ؟؟
جرء المـــوت على شقتـــه   فتثنى وعلى الاخري انكسر
كنت يابن النفر البيض فتى   جاء للكون به اى نفر
عزمات دونها برق الدجــــى   ومضـــاء دونه لمح البصر
لك آثـــار النبيــــين الألى   ملأوا العالم ذكري وأثر
أنت سباق ولكن للعـلا   أنت جبار ولكن فى الفكر
أنت باق خـــالد مدكـــر   حيث لاتبقى مع الموت الذكر
رفعتـه النـاس فى هاماتهم   واعتلى عرش حياء وخفر
عبثا حاول انـ يخفضه   مقذع القول ووضاع السير
كلـما مد يدا رعاشـة   نحو ذاك العرض شاكتها الأبر

أن أحرى الناس بالخالد الأ‌لى وهبوا العلم شبابا وكبر
أخلصوا السعى له واستنزفوا كل ما فى ذرعهم من مصطبر

☆☆☆☆

قم « عليم » انظر نفاثات الأسى كيف تشتق ورودا وصدر
توسع الافكار قتلا كلما حال بعض الشيء منها وخطر
هذه عبرة خل صادق فى وداد والاخلاء غدر
عصر القلب مليا فأتى بالتى تنثر فى ترب الحصر
كم وفى الك لايلوى على زخرف السلوى ويأبى أن يسر
يلبس الليل وأما سطعت غرة الفجر فسوداء الحبر
يا لودى الك ما اعجبه من وداد لم يطل حتى قصر
شد ما كان رهيبا انما طوى اليوم وبالامس نشر

☆☆☆☆

أنت فى ذمة من صاغ الورى وتعالى عن ذهول وخور
نحن اودعناك فى جوف الثرى ودفناك على ظهر القمر
فوداعا للمعالى للنهى للغوالى من قوافيك الغرر
الوداع اللانهائى وفى كنف الله وفى حفظ القدر

مدامع ومجامر

في رثاء فقيد البلاد الشيخ أبي القاسم احمد هاشم

من لنواحة الدجى باح يعلى عليها الشجى من ايحائه
يخلص الآهة العميقة من انبل أنفاسه وأزكى دمائه
قل لها صوح الرجاء وغاضت بسمات الوجود بعد انقضائه
علموها كيف الدموع لتستنزف ماء العيون من جرائه
وأملؤا صدرها أغاريد للمو ت على شدوها يد من ورائه
ويد الموت تنثر القصد الحر ي حرائم في مواضع دائه
فوقت سهمها فلم تخطيء الشيخ ولكن تعجلت في انتهائه
شهدت مصرع الفضيلة عينا ي ومهوي العريم من عليائه
ورأي ناظري شهيدا يكاد الد م يجرى على حزين ردائه
وتبينت ما يريع وأبصر ت فتى مقبلا على آبائه
فانظروا حوله ملائكة الخلد يطوفن في جميل احتفائه
ملك من جناحه يهب الور د وينثو النعيم من أعضائه
ورحيم من الملائكة الغر عد الظليل من أفيائه
كالي بالورود أيتها الأملاك أو ظللي كريم فنائه
واحملي ما استطعت بالواحد الفرد وصوني عليه بعض روائه
كم تحرقت في مجامر أذكا ها بجنبي طائف من رثائه
ان في لوعتي بيانا وفي عيني من وجده ومن برحائه
مدمعا يلهب الأسية أو يطفيء في السيل وقد زجائه

باقضاء ربي فاقصد قلب الدهر في قدسه وفي كبريائه
للمسجى بثوبه من بقايا رسل الخير أو صدي أنبيائه
قلت سيروا بنعشه في هوادي الركب وامشوا به على كبريائه
واستفيضوا واستأذنوا في سماء الله يأذن اليكم في سمائه
وأدخلوها فمنكم خاشع الطرف ومنكم مسترسل في بكائه
وانفروا في السماء فالتمسوا الفجر وصوغوا ضريحه من ضيائه

« * »

يا ذماء من الفضيلة كل النبل في سره وفي احشائه
غاض في نبعه الرجاء وجف الـتأمل الحلو في قرارة مائه
وانطوي خافق أغر من الفكر عزيز على بعد انطوائه
عوجلت أمة عليه وفي انفسنا حاجة الى استبقائه
فاجهشي للبكاء أيتها الأنفس أو أجملي على لأوائه
وتعالى نستلهم الموت ما يرفع عن لغزه حيك غطائه
أهو الموت هذه الهدأة الكبري على وهدة الثري أو عرائه
أهو الموت هذه الخطوة الأولى الى منقذ الوري من عنائه
أهو الموت ذلك الأبد المطوي في نفسه على سيميائه
هذه بيننا المظاهر والسر دفين هناك في « مومياته »
فاجله ان أردت لامن خيوط الفجر ان شئته ولا من ذكائه
أفتستلهم الوجود معاني السموات أم تستمدها من هوائه
تلك مخبوءة القرون فلا مطمع في كنهها الى استجلائه

يأبا القاسم المطل على المـا لم من لحده ومن علوائه
لك عندى كبرى يد بهت ذكـ رى واستنفرته من اغفائه
لك فى عاتقى مواثيق ما أجـ درها أن تزيد من أعبائه
كنت فى رفقة من الناس موتى فانتهجت الردي الى نزلائه
آملا أن ترى هنالك أحيا ء شغى الرغام فى احيائه
بعض من في القبور موتى وبعـ ض كان فقدانه سبيل بقائه
بعض من فى القبور أوفر حظا بنعيم الحياة واستيفائه

« « » »

رب هب من لدنك روح أبي القـ اسم مالم تهب الى نظرائه
هب له رحمة السماء وبارك فى ذراريه وفي أبنائه

دنياى!

مابى ثراؤك من دخر ولا مال فاستبق دنياك حسبي كنز آمالى
مابى شقيت ومابى إن نعمت وما بالقلب زهو الغنى أورقة الحال
دنياى وهى من الدنيا على نفس أثري من التبر أوأسمى من المال
وهبت للناس من دنيا مطامعهم ماعندها لى من نعمى وإقبال
فليتركوا لى أحلامى وماسجعت حولى من الضنك إن لم يرضهم حالى
وهبتهم من لذاذاتى وصمت فلم أطعم لذيذا ولم أفطر على حال
ولاغنيت ومابى ولارغبت دنياى فى وفرة منها وإقلال
وعشت أسمو فى عدمى ويسعدنى إنى تخففت من إصري وأثقالى
أولئك الناس لم أطرق حقائقهم فما لهم بي لاأهلى ولا آلى
جانبت باطل أيامى وزهدنى فيها خوادع مايطفو من الآل

النائم المسحور

أيها النائم في مهـ د أغاني ولحني
هكذا يدفق يا سا عس في حسنك حسني
هكذا ينفذ سلطا ني ويستهويك حزني
هكذا يهبط في عيـ نيك ما تدفع عيني

* * *

أنت يا واهب ألحا ني ويا ملهم فني
أنت خرت لى الحـ ن ففيأتك أمني
إنما أصنع من كر مك صهبائي ودنى
أنما أسحر عينيـ ك بما تسحر مني

* * *

يا أماني التى أعـ هدها فى كل لون
وأغاني التى أله مها ملهوم جن
والتى ذوبها الشـ اعر فى الصوت الأغن
كلما طاربها المـ ود وراها المغنى

* * *

خفقت ذات جناحين : مدو ومرن
عبرت كل فؤاد وتفشت كل أذن
هكذا يدفق يا نا عس في حسنك حسنى
وكذا ينفذ سلطا ني ويستهويك حزنى

القمر المجنون

أصغى أيتها الشمس الأهله وانفخي من روحك الطاهر فيها
وقفي مزهوة منها مدله موقف الطفل من غربتيها

* * *

فاذا ما ايفع البدر وشبا سوف لايطلع إلا لتغيبي
ثم إما عرف الأفق ودبا سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

ولدى أيتها الأم كما ولدت يوشع للأفق القمر
صنعته من دم الفجر لما صاغها من دمه أمس القدر

* * *

فاذا ما عرف الأفق ودبا سوف لايطلع إلا لتغيبي
ثم إما عرف الافق وشبا سوف لايبحث إلا عن حبيب

* * *

هكذا عدنا القلب لنحيا فاذا ما استكره القلب تحجر
وإذا شئناه الهاما ووحيا غير ماشاء له الحب تحير

* * *

هكذا جئت وكانت والنفسى قبساً من وقدة السحر وفيضا
كلما عاودها مطلع شمس زاد فى ينبوعها الدافق حوضا

* * *

زهرة كاثرت الدنيا رباها بالشذى ينفح منها ويضوع
فى الربى أنبت آيار صباها ومضى يودعها سر الربيع

خبأت من حسنها البيت ظلالا سكب الشعر عليها ماسكب
ماج في أنفاسها القلب وجالا كلما لامسه الفكر وثب

« * »

صاغها الاله في غير حدود من معانيها وفي غير مدى
كالندى نافح انفاس الورود والشذي ناوح أطياف الندي

« * »

ومضت تنزع من ثوب صباها لعب القلب ولهو الصغر
راشها الحب كما راش فتاها ورمى قلبيهما عن قدر

« * »

فاستقلا صهوة الحب فأسري بهما أبلج دفاف الجناح
كلما أطلعت الآفاق بدرا نسجا منه أغاني الصباح

« * »

يارعى الله هزارين إطمأنا في ذري دوحيهما واستروحا
هائمين استلهما الحب فغنى بهما كل جميل أصبحا

« * »

هكذا حتى إذا لم يبق إلا أن يطيرا بجناحي واحد
كان في دوحهما حيث استظلا قدر ليس له من ذائد

هكذا ياقلب حنت « قمر » وهى فى أزهر ماكان القمر
كالربيع الغض وجه نضر وصبا مثل بواكير الزهر

« « » »

حسبوا . يابكر ماقد حسبوا قلبها الخافق يشري ويباع
وهبوها للردي إذ وهبوا « للفتى » اللذة منها والمتاع

« « » »

صلة جمع اهلوها الرفاقا وأداروا طلبا فى طلب
فرضوا الصمت عليها والوفاقا وأبو إلا بريق الذهب

« « » »

قل لهم إذخنقوا فى سرها صرخة القلب وآمال الشباب
ان قدرتم فانزعوا من صدرها أهبة الحب إقتساراً واغتصاب

« « » »

لم تصوغوا قلبها الخافق حتى تفرضوا الحب عليها والحبيبا
فدعوها انما تسمع صوتا قاسيا بين حناياها رهيبا

« « » »

إنما انجبها الوالد بنتا لم يضع نجوى ولم يبرأ قلوبا
ولئن اشبهها غرسا ونبتا فهو لايملك فى القلب نصيبا

« « » »

سلهم اين لقد ندت وندا قلبها الخافق مجنونا مشرد؟
فانظروا سلطانه كيف استبدا وانظروا آلهها كيف تمرد

وهنا (١) تحت ظلال الشجر   أخذت عيناي في الليل شبح
نائما كالهم ملتى الأزر   كلما زايله الظل وضح

« « » »

هي أي والله عينا وفا   هي أي والله حسنا وشبابا
« قمر » أحمى المذاري حرما   طفر الحب بها بابا فبابا

« « » »

لج في اللوعة بجنون الامل   دافنا حسرته في أدمعي
قلت ياويح حبيب لم يزل   قلبها يهذي به في الاضلع

« « » »

« ياجالا جن من ظلم الوجود   بعد ان جن به الكون وهاما »
أفأن لم ترض في الحب قيود   هكذا يرضى به الأهل مقاما

« « » »

وزعي ياقمر الحسن كما   وزع البدر على القوم الشعاعا
وهبي العميان منه مثلما   جعل الله الضحى حظا مشاعا

« « » »

وانثري قدسك لحما ودما   وهبيه الأرض رجسا ووضر
واصنعي منه خطاياها فما   وزر البدر ولم تجن « قمر »

---

(١) في الخرطوم

في الموحى

أذن الليل بابي الشاعر وغفت ضجة ونامت مزاهر
دفق المطر في صدور الروابي مستجيشا وفاض ملء المحاسر
وسرت في الورود أنفاس ريا روحك العنبري والورد ناضر
قم لموحاك في الدجى بين صحوا ن ندى وبين سهران ساكر
يرقب البدر مطلع الروح مـن هـــنا وتستقدم النجوم البشائر
طابت ساعة التنزل دنيـا ك بوجد كوجد هيمان ذاكر
كلها بدلت محاريب نشوى تحت فيض من روعة الوحي ماطر

* * *

رب صلب من صخرها ظل يندى وعصى من عودها لم يعاسر
نفض الصخر ما استحال به صخـ ـرا صليبا من القوي والعناصر
وتخطى حدوده كل معنى حجري وساوق اليد نافر
ساعة يخلد الرضا في ثوانـــيها ويحيى في كل خفقة ناظر

* * *

جوها المبدي يعمره الصمـ ـت بهمس من الوساوس فاتر
ويفور السكون فيه ويدوي كدوي الظنون في قلب حائر
قم ونفض من ظلمه الارض ساقيـــك وطرفي الشذى عدتك الخاطر
خل أهلا وجاف دنيا صحـاب وتنكب اخا وجانب معاشر

* * *

واقـطع سـاعة أمد وأبقى عمرا بالجال والوحي عامر
لحظة منه بالزمان وأهليــــه وأعماره الى غير آخر

ها هنا هيأ الهوى لك ملكا قمريا على عروش الازاهر
دولة من مواكب النور حفت علما من عرائس الشعر زاهر
دولة ما تزال من قضب الريـــحان تبنى صوالجا ومنابر
نسج البدر تاجها من اماليـــه وأعلى لواءها بالمفاخر
وعقدنا لها اللواء فلا المـــلك علك ولا الامير بآمر

* * *

قم لروحالك فى الدجى بين صحوا ن ندي وبين سهوان ساكر
ينفخ الله فى مشاعرك اليقـــظى وجودا فخم التصاوير فاخر
ويفجر لك الغيوب وينشر بين عينيك عالما من ذخائر
فتخير وصف وصور رؤي الوحـــى وصغ واصنع الوجود المغاير

« * »

واهد تلك التى بنفسك منها ارج من عجاجة الحب عاطر
زهرا أنجبت حدائق جنا ن أفانينه وروضة شاعر
ينبت الحب من شذي منه مسكو ب على القلب دافق فى المشاعر
ينطوى به الفؤاد ويندى كل حس ويرتوي كل خاطر

* * *

يصنع القلب للهوي من معانى المـــطر فيه مالا تصوغ الازاهر
ويسوي شخوصه ويجليـــها فنونا مما يصور ساحر
فجرت فى دمى نواسمه النو ر وماجت انفاسه فى الخواطر
فاهدها وحيها فكل جميل يلتقى حسنه بها فى المصاير

فجر فى صحراء

أملأ الروح من سنا قدسى · مبهم كالرؤي ودىّ رضى
قمري كأنما سكب البد · ر عليه من فيضه القمري
واعمر القلب فى مفض من الفجر · وضىء سمح الندي عبقري
يثب الحلم حول مشرعه السا · جى ويجرى مع الضحى فى أتي
كم تظل الرؤى به شارعات · فى ينابيع من جلال ندى

« * »

يتلففن فى جوانح بيضا · ء ويسحبن من رداء وضى
ويحومن سوما باسمات · يتخففن من هموم العشى
ساحبات على الكنهور أصبا · عا رقاقا من واضح وخفى
ناسجات شفائف الأفق الزا · هى برودا على الصباح السنى
ذاب فى الأفق دافقا فوق هام الـ · بيد يهمى على ثرى بدوي

* * *

يغسل النوم من مضاجع رعيا · ن الصحارى ومضرب القروى
عجبا للجلال والحسن ماجا · فى أطارين . فاتر وقوي
ينسجان الهوى من الفجر بردا · علويا لشاعر علوي
صاح من روحه وكبر فى اعمـا · ق دنياه صارخا كالصبى :
أو هذا الجمال يارب هذا السـ · حر من أجل ذلك الآدمى ؟

ثقافة مصر

عادنى اليوم من حديثك يامصـــــر رنى وطوفت بي ذكرى
وهفا باسمك الفؤاد ولجت بسمات على الخواطر سكري
من أتى صخرة الوجود ففرا ها وأجري منها الذى كان أجري
سلسبيلا عذب المشارع ثرا را رويا جم الاواذي غمرا
يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمـــرا

* * *

كلما مصـر السود منهـا زاد فى مجده جلالا و كبرا
كلما طوق الكنانة علمـا خولتنا منه روافد تـــترى
هو من صاغنا على حرم النيـــــل وشطآنه دعاء وشكرا
حجر النيل يوم نشر فى الأر ض ضحاها وصاغ للناس تجرا
قال : كن فاستحاش يقذف دفا عا ويجري على الشواطىء حمرا

* * *

ربذا يدفق الحياة على الوا دي ويستن فى الكنانة بجرى
إنما مصر والشقيق الأخ السو دان كانا لخافق النيل صدرا
حفظا مجده القديم وشادا منه صيتا ورفعا منه ذكرا
فسلوا النيل عن كرائم أوسمـ نا دراريها احتفاظا وقدرا
مارغبنا عنها ولكن دهرا ناوأتنا صروفه كان دهرا

* * *

واغشموا الفكرفي كهوف «المومنا ت» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحو الآ ثار واستفسروا الحجارة أمراً

واسألوها فان فيهــا بقايا حبر يوسع الملائق نشرا
نثه الناقشون معجزة الكهـــف كما نثت اللطيمة عطرا
أفلسنا التي هوى جمعتنــا سرحة الفكر فى أواصر كبرى
أفكانت الا الاصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا
ثابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمى من الملائق كثرا
مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمساً واطلعت منه بدرا
هيأت فكره فنزغب فاستشــرى فأعيي ركضا وأعجز طفرا
ففرى الدهر خابرا وشأي السهم مضياً وراحم الريح مسرى
طبع مصر تعصيا وشاطناً لوهي الصخر داهم منه أوري
كيف ياقومنا نباعد من فكـ رين شدا وساندا البعض أزرا
كيف قولوا بجانب النيل شطيــه ويجرى على شواطىء أخرى
كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا
جئت فى حدهــا غرارا تحيا الــله مستودع الثقافه مصرا
نضر الله وجهها فهى مـاتز داد إلا مداً على وعسرا

«»«

أمل ميت على النفس ألحـد ت له من كلاءة الله قبرا
زهقت روحه وفاضت شعاعـا قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندي منه يسا قط بردا على يدي وعطرا
فى ظلال مطلولة أفرغ الشــمر عليها من الهناءة نجرا
ثم أودي ياويحه ضاقت الدنيــا به جهدها احتمالا وصبرا
بعدمـا نضر الحياة بمعـــنى مضى جاهدا وأعقب أسرا

ان لقينا منها عى البعد ربا ... ما لقينا منها شواطى، خصرا
يابن مصر وعندنا لك مانا ... مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها فى صراحة الحق والحـــق بأن يؤثر الصراحه أحرى
وثق من علائق الأدب البا ... ق ولا تحفل بأشياء أخرى
وثق بالصلات من حيث لا نعر ... ف الا مسالك الفكر تجرى
كل ماى الورى عدا العلم لا يكـــبر شيئاً ولا يعجد قطرا

رسول التاريخ

كان غيبا عنا فن ذا أبانه ؟ ... أحرز الخلد من أصاب رهانه
ان من نشر الزمان على الكو ... ن بأقداره طواه فصانه
لف احداثه عليه عصورا ... موجزات بأمره سبحانه
ثم نادى بها فمجت وماجت ... « حلما » يجهل الزمان مكانه

* * *

يقع الوهم دون أغواره السو ... د ويعمى فما يصيب عيانه
كلما حوم الخيال حواليــــه رأى غيمه ولاقى عنانه
ثم لما تأذن الله بالبعـــث قضى أن يكون فجرا فكانه
شق سر « التاريخ » منه فأضحى ... صوراً تلهم اليراع بيانه
يا لأعمارنا القصار اذا لم ... تقتحم بفكرنا ميدانه

« * »

يابنى مسهدا ليس يغفو ... منذ حين مستكرها أجفانه
أثقلت ظهره الامانة دهرا ... يعلم الله كيف عبء الامانة

نعيم الحب

كم وردنا من سحر عينيك مشرع وأصبنا مرعى لديك ومرتع
مشرع ان يفيض كالأبد الزا خر . . يجري الى مدى منه أوسع
دافقا فى الزمان يغمر ما في الـ قدم المطلق من فضاء وبلقع
ونعمنا بزاخر منك ترا ز مفيض على القلوب لتكرع
الجمال الذي استقاد به الله وجوداً صمب القادة أروع
أيهذا الحبيب كم عنـدنا منـ لك نعم مما تجود وتمنع

« * »

ان لى من وراء عينيك هاتـ ين مصلى وفيهما لى مخدع
فيها لوعة القلوب ونما ها وكم فيهما حديث موقع
كم يجتني من مفاتن ما تخـ فض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحب نديا كأنما هو مدمع
مربى عابرا فأوردته نفسـ اً أصابت من سحر عينيك مشرع
فيه من لوعتي احاديث يغلى فى حواشيها فـؤاد مفزع

« * * »

كل ركب منها رسول من القلـ ب المعنى الى اللائك المنع
أيهذا الحبيب ما بى الا ان دنياك من نعيمى بلقع
أنا أشقى بالحب من حيث ماينعـ ـم قلب وكم ألذ وأمتع
والهوى سمة الزمان ونعمى الـ خلد اسمى من الحياة وأرفع
فرد الشرع الذي ليس يفنى ان فى ظله من الخلد مشرع

اللمحة الخالدة

ولمحة من تزاويق الصبا عبرت — دنياي كالسحر لم احفل بها أبدا
ودعتها غير مرتاع لفرقتها — قلبا ولا راجف من أجلها كبدا
حتى اذا ما استقرت في غيابتها — رحمت اسأل عن آثارها الأبدا
طوي شبابي ذكراها على ألم — وسوف تخلد ان مات الشباب غدا
دنيا من اللهو أحياها وآلفها — ذكري ، والصبا في جنبي ندى

« « »

قل للصبا ولو ان الارض أجمها — تبر خولها خوا له وددا
كل الحقائق ما استحمت من لمس — حول الطاولة نور كلها وهدى
يمشي الصبي على اعراسها فرحا — ويستقل على افنانها غردا
طوى شبابي ذكراها على الم — وسوف تخلد ان مت الشباب غدا

ياصاحبي خلهم

قال صديقي . وكل ذي أدب — صاحب قربي عندي وذو نسب
ما لي كأن الحياة ساخرة — مني كأن الأنام يهزأ بي
فما رأيت الوجوه ضاحكة — الا تأولتها على سبب
وما رأيت الثغور باسمة — إلا حسبت الحساب للغضب
أدس وجهي منهم واحسبني — أني مشفق منهم على الهرب
قلت وهل في الحياة مضطرب — الا لأهل الرياء والكذب
ياصاحبي خلهم فأنهم — ليحملون الوجوه من ذهب

على فراش الموت

يا (أنيس) الحياة يقطر منك الطيـ ـب نبلا وتعبق الاخلاق
بعملك الحلوة الخيرة النفـ ـس عليها من السنا أعاق
يتعرى الكمال والخير فيها فيضيئان ما ترى الآماق
عى دنيا للصالحات موشا ة بما يرتضى وما يستراق
فى حواشيها وفى مستواهـ ينبت الورد والندي البراق
أشرت فى الصبا النعيم فشبت وعليها من النعيم ائتلاف

« * »

برمت بالحياة لهوا فجدت من صباها محروسة ماتعاق
حدتها الله والقلوب الحريصا ت عليها والخوف والأشفاق
إئد خطوها وثوب إلى المجـ ـد وما نصبا عى الظفر ساق
صنع الله من دمانا الامانى فمجت بسيلها الأعراق
فلفتى الحر من أثار الدم الحـ ـر فطارت به الخيول العتاق
من أثار التى بعز مداها فاذا بالمنى عنان مساق

« * »

من اذا شاء أن يكون كما شا ء فما بينه وذاك اعتياق
من اذا شاء ان يكون هزاراً كانيس بشدو فتشدو العراق
كانيس يرق مراق المعلى ربذاً لاتهمه الأغلاق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدما لاتناله الاعناق
أيها الشاعر الكريم هفا القلـ ـب اليكم وهاجت الاشواق

بينها ليس بيننا خطوات لكن الأنف ليس منه انعتاق
يا أخا الروح عادني منكم العيـ ـث كثيرا وليس فيه افتراق
غمرتني نعمى يديك على حيـ ـن تحنت على هواى الرفاق
خرجوا سالمين منه بحمد الله ـه في زورة عداها النفاق
ما على القلب منهم وبحسبى صاحب ملء روحه اشفاق
أيها الشاعر المجيد وبجد الشـ ـعر مما تدوى به الآفاق
أرأيت الصديق يأكله الدا ء وشوي عظامه الحراق
مارد هده السقام ولكن صبره الجم للضنى دفاق
جف من عوده الندى فتمري وتنفت من حوله الاوراق
وذوي قلبه النضير وقد كا ن له في زمانه تخفاق
رحم الله عهده فلئن عا د فمندي لدهرنا ميثاق
وأنا اليوم لأحراك كأن قد شد في مكمن القوي أوثاق
بت استنشق الهواء اقتسارا نفس ضيق وصدر نطاق
وحنايا معروقة وعيون غائرات ورجفة ومحاق
مالنا دون ذا احتيال فان الـلـ ـه في عمه الشؤون الدقاق
لي رجاء في رحمة الله لما وسعت في الحياة مالايطاق
فالشفاء الشفاء يارب والعفـ ـو وزدها قوي أذاها الوثاق
كيف أجزيك ياأنيس ومالى من يد بالجزاء مثلى تساق
فالقريض الذي تقدر لاأعـ ـلم إن كان في الجزا يستشاق
واحتفظها ذكري فان مت فاقرا بينها الحب ماعليه مذاق
أو حيينا فسوف نقرأ فيها فترة لاأعادها الخلاق

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٥	امتذرت	استذرت	٦٤	١٣	بالاسمو	با لاسمو
٤	٧	الماء	السماء	٦٧	٢	فكانما	فكانا
١٣	١٢	أبن	إبن	٧٤	٢	اخلعسوا	اخلصوا
٢٣	١٦	صحو	باصحو	د	٦	بشربن محمد	بشير
٢٧	٨	زعمة	غنيمه	د	١٩	لوهن	الوهن
٢٩	١	الطر	باطرير				
٢٩	٧	بين	يبين				
٣٠	٢	حس	حبس				
٣١	٧	تتلك	افتلك				
٣٩	٤	الصبا	العباالنض				
٥١	٥	الملائك	الارائك				
٥٥	٨	صح	صح				
٥٦	١١	وقد	وكنت				
٥٦	١٤	قام	قلم				
٦٠	١٣	تهذهب	تهذب				
٦٢	٧	اسغابه	اسبابه				

ملحوظة : جميع هذه الاغلاط تقريبا موجودة فى اصل الطبعه السابقه من الديوان وبعد ان طبع الجزء الاكبر من هذا الديوان من اصله السابق قام بتصحيحه الاستاذ الاديب الشاعر محمد كرف زميل التيجانى ورفيق صباه فعثر على هذا الاخطاء فى الاصل فاثبتناها فى التصحيح ؟

مهـــــرجان

ذكرى شاعر السودان

﴿ التجانى يوسف بشير ﴾

تـكريما للنبوغ والعبقريه اقامت لجنة التأليف والترجمة الحديثه بمصر فى شهر مايو ١٩٤٦ حفـــلة كبرى بنادى نقابة الصحفيين بالقاهره لاحياء ذكرى نابغة الشرق الشاعر العبقرى « التجانى يوسف بشير »

وقد القيت فى الحفل كلمات وبحوث قيمة وهامه نشرتها لجنة التأليف والترجمة فى كتيب صغير

وقد آثرنا ان ننشر بعض تلك الكلـــمات مع هذا الديوان لما فيها من الدراسة والتوجيه لفهم شعر التجانى وليدرك ابناء السودان مـــدى التقدير والاعزاز الذى لقيه شاعرهم الفذ بين اقطاب الفكـــر والبيان فى القطر الشقيق

☒ ☒ ☒

كلمة الدكتور مظهر سعيد

المفتش بوزارة المعارف وأستاذ الفلسفه وعلم النفس

بالجامعـــــة الأزهريه

سيداتي وسادتي

يستطيع الخطيب القدير والأديب المبدع أن ينظم الكلام درا ويفجر البيان عيونا إذا ما تحدث للناس في أمور الناس ، فيصور مشاعرهم أدق تصوير ويعبر عن احاسيسهم أصدق تعبير ؛ ويملك ناصية القول ويستهويهم فيشعرون شعوره ويستجيبون له فاذا ما خرج من عالم الناس العاديين إلى عالم النبوغ والابداع ومن دنيا الواقع إلى دنيـــا الفن استعصى على الخطيب قوله ، وعلى الأديب أدبه ، وعجز اللسان عن البيان . وضاقت موسوعات اللغة بألفاظها ، لأنها لا تستطيع أن تصور النبوغ أو تبرز الابداع ، فليس له اذن من سبيل إلا أن يطلق اللفظ فكرة تنتقل من عقله إلى عقول الناس فيدركون ما يريد ، ويطلق المعنى احساسا ينتقل من قلبه إلى قلوب الناس فيشعرون كما يريد وليس له اذن من سبيل إلا أن يقف خاشعاً ساهما يحني رأسه تجلة واحتراماً لمقام العبقرية والنبوغ

وهذا هو حالي في موقفي هذا سيداتي وسادتي . أما وقد اعوزني اللفظ ودق علي المعنى فلا يسعني إلا أن أقف في محراب الأدب والفن أحني رأسي في رهبة وخشوع احتراماً لنبوغ التيجاني شاعر السودان وأجلالا لذكراه .

ولا أستسيغ أن أتحدث عن التيجاني كما أتحدث عن سائر الناس وأن

أسوره جسماً ناحلا أضناه السهر وأثقله حمل الحياة فلم يلبث أن يسير في مدارج الشباب حتى انهدم أو عقلا شحذه الفكر فاشتعل ولم يلبث أن أضاء كالشعلة حتى احترق .

فان التيجانى شاعر السودان الشاب والهمشرى شاعر مصر الشاب وأبو القاسم شاعر تونس الشاب لم يكونوا مجرد شباب متوثب وعقل نفاذ وروحية سامية وأدب متفجر ولكنهم كواكب سيارة فى أفق الكون ينيرون الطريق ويهبون النور والحياة ولقد طالع فى سماء الأدب والفن نجوم براقه وشهب جبارة تربعت على عروشها وشاد الناس بذكرها وأقبلوا من كل فج يقدمون على محرابها قرابين الذبح ويرتلون صلوات الثناء حتى ليخيل للناس أنهم ضمنوا الخلود بلا منازع ولكنها نجوم ثوابت لا تتطور ولا تتجدد ، اما هؤلاء النوابغ الذين يندمون فى حركة دائمة لا يستقرون ، ويظهرون تارة ثم يختفون ، فهم الكواكب السيارة التى تحمل النور والدفء والحياة .

هؤلاء هم رسل التقدم ودعاة التجديد ، هؤلاء هم الحياة نفسها التي لاتعرف الا التقدم والتجديد ابحثوا عنهم فى سماء ادبكم بين الغيوم وفى محراب فنكم بين الستور ، وخذوا بيدهم وتعهدوهم وشجعوهم ، ابحثوا عنهم فى اعماق البحار تجدون اللالىء وفى أفق السماء الواسعة تجدون الدرارى ، وفى البيوت المنزوية تجدون النبوغ ، وفى مجتمعات الناس تجدون العبقرية .

تلك هى رسالة الأمم الناهضة ، مجدها في نوابغها وعظمتها فى عباقرتها أما أن نقيم فى طريقهم العقبات ونضع فى سبيلهم الشوك ، ولا تجدون منايداً تشجع ولساناً يثنى ، حتى إذا ما ناءوا بأعباء الحياة

وتكاليفها ، وأدركهم السقم قبل الهرم ، واخترمت المنية أعمارهم وهم فى ريعان الصبا ، جلسنا نضع رأس الأم على يد الندم ، وقلنا فلنحيى ذكراهم بحفلة تقام وبخلد آثارهم بقبر يقام فهذا كله شأن الأمم المتخلفة . يطفئ نبوغنا بأيدينا وكان يجب أن يظل شعلة وهاجة تضيئ الطريق للشباب ، ونئد عبقرياتنا بأيدينا وكان يجب أن تظل معينا للحياة المتجددة المتدفقة . فليكن لنا من هذا الحفل موعظة تحفزنا لخير العمل ، ولنجعل منه ذكرى للتيجانى تتجدد على مر الزمن عسى أن تنفع الذكرى .

وسيتحدث أخى وصديقى الأستاذ محمد فهمى رئيس لجنة التأليف والترجمة الحديثة عن فكرة اللجنة فى تخليد ذكرى هؤلاء العباقرة النوابغ وغيرهم من شعراء الأقطار العربية فى سلسلة متتابعة تصدرها اللجنة عن الشعراء النوابغ غير ناظرة إلى ما يحيط بالشاعر من ضجيج وشهرة قد لا يكون مرجعها إلى الفن وحده سيما عندنا فى الشرق حيث يطغى المظهر على الجوهر بل ناظرة بميزان الخبير النزيه الى الأثر الفنى وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر .

وفقنا الله وإياكم لخدمة وطننا المفدى مصر والسودان وإعلاء شأن لغة الضادوالقرآن .

خطبة الشاعر الكبير

الدكتور ابراهيم ناجى

هذا هو التيجانى

كان ذلك منذ بضع سنوات زارنى أحد أصدقائى الشعراء الممتازين ومدل على وسلم إلى كراسة صغيرة فيها شعر مخطوط وهمس فى اذنى أن في هاته الكراسة شعراً نادراً

فاخذتها منه وفى نفسى ارتياب

ولكنى ما كدت أقرأ بيتين حتى أغلقتها باحترام

اغلقتها الى حين منتظراً أن أخلو بها وليس بيننا ثالث !

وفعلا خلوت بها ذات ليلة إلى مطلع الفجر

وتكررت هاته الليلة

أجل تكررت : والشعر العبقرى كالغانية العبقريه الجمال متعة ، وسحر ودوار ، وخيال ، وظمأ ثم رى ، ثم ظمأ وسفر مع النجوم ، وانتقال إلى اللانهاية ، ورحيق لاينسى ، وعبق ينصب في ذاكرة الروح ولكنى على ضنى بهذه الكراسة، أشفقت أن أكون أنانياً فى حرصى على هذا الجمال

فصرت أقرضها لأصدقائى الذين يتذوقون الشعر العالى فكانوا يستبقونها لديهم ، ويتعبوننى فى استردادها منهم

وأخيرا طلقت على أنانيتى ، وامتنعت عن إعطائها لمن يطلبها ، بعد ان ذاعت شهرتها فى دوائرنا الخاصة

غير أن أصحابها الأصليين جاءوا لاسترداد وديعتهم

فما طلت حتى هؤلاء . . .

وانهالت على الخطابات من مصر والسودان
فأحيانا كنت أدعى أنها فقدت وأحياناً أداور .
ثم لنت أخيراً بشرطين الاول أن احاضر عن التيجانى فى النادي السودانى
والثانى ان أكتب مقدمة لديوانه فلا الأول تم ولا الثانى اراد الله ان يكون
وصدر ديوان اشراقه ، ثم نزع ثم اختفى وتخاطفته ايد قليلة ؟ ثم لم يعد
له أثر .

حتى تولى الصديق الشاعر الأستاذ محمد فهمى نشر مجموعة من شعره
في كتابه « الروائع لشعراء الجيل » وقدم له بكلمة على ايجازها تشعر
بأنه احس بنبض ذلك الشعر الدافق ، وأجنحة ذلك الخيال الملهم ،
واثبت بذلك انه من الحريصين على الآثار الادبية القيمة ، المشفقين على
نتاج القرائح العبقرية فهو بذلك يستحق الشكر والثناء .
ولكن التيجانى جدير بأن تحتفل به الأمتان احتفالا يحتشد فيه شعراؤهما
جميعا .
لماذا ؟
لانه إذا كانت الصلة الجغرافية بين القطرين كاملة و الصلة السياسية لاريب
فيها ، فمن اجدر من الصلة الادبية بأحكام ذلك الوثاق وتمكين تلك العرى .
لقد مجد التيجانى النيل ، وشدا بحب مصر ؟ ونوه بجمال الخرطوم فعلى النيل
ان يذكره وعلى مصر ان تردله شيئا من الجميل ، وعلى الخرطوم ان تفخر
بالتيجانى . تشعرون انى أتكلم عن التيجانى كما اتكلم عن شىء اعتز بالكلام
عنه والتحدث عن عظمته
اجل والله ، إذا كانت انجلترا تعد شاكسبير من مفاخرها ، وتؤثره على الهند
التى هى اندرة فى تاج الامبرطورية ، فانى لا أبالغ إذا قلت أن عبقرية التيجانى

مفخرة لاهل السودان بل لسكان الوادي وإني لواثق أنه لو مد الله في أجله لكان له شـأن خطير جداً على أن فيما ترك من آثـاريكفي ليجعله يأخذ مكانه بين نوابغ الشعراء

والشعر يقسم الى قسمين كبيرين قسم غنائي وقسم تمثيلي اما الغنائي فهو الذى يقتصر على التغنى بالخوالج النفسيـة والاحساسـات الروحية الذاتية وهو شعر جميل في حد نفسه ؛ وأكثره خالد لان النفـس تميل إلى الاشادة عن يشرح آلامها ، ويعبر عن انفعالاتها ولكن هذا الضرب من الشعر مهما يبلغ من الجوده لأبعد من الشعرالعظيم الباق على الزمن ، وأعني به الشعر التمثيلي وأقصـد بالشعرا التمثيلى ، الشعر الممثل للكون وعظمته ، والطبيعة وخطرها ، والوجود وانفساح رحابه فهـو من هاته الناحية شعر رحب الآفاق ومن ثم لا يجرؤ على تخطى عتباته الـكثيرون

ومن الشعر التمثيلي ، الشعر المسرحى لأنه يمثل جانباً من أحوال العالم ومشاكل الكون ، وخفايا الوجود .

وقليلون هم حقـاً أولئـك الشعـراء الذين يعدون تمثيليـين بحـق *representative* وهم في رأيي هومير وشكسبير ، وشوقى ويتميز هؤلاء بأنهم جمعوا بين الناحية الغنائية ، والناحية التمثيلية .

أما الناحية الغنائية الموسيقية في التيجانى فكاملة . واليكم هذا الشعر الفريد :

جمال وقلوب

وعبدناك ياجمال وصغنا لك أنفاسنا هياماً وحبا
ووهبنا لك الحياة وفجرنا ياينبوعها اسينيك قربى
وسمونا بكل ما فيك من ضعف جميل حتى استفاض وأربى
وحبوناك ما يزيدك يا لغز وضوحاً وأنت نفتأ صعبا
وذهبنا بما يفسر معناك بعيداً وأنت أكثر قربا
من ترى وزع الفاتن باحسن ومن ذا أوحى لنا أن نحبا
من ترى علم القلوب هوى الحسن وقال اعبدي من السحر ربا
من ترى الهم الجمال وقد أعطاه من جبرة الحوادث عضبا
ان يبث الهوى مفاتن فى جفن بليغ وأن يجود ويأبى
من ترى وثق الهوى بين مسحورين اسماها جمالا وقلبا
انه صانع القلوب التي تنصب فى قالب المحاسن صبا
ياجمال الحياة فى حيثما كان أماناً وحيثما كان رعبا
وجمال الحياة فى كل من أمعل شرقاً وكل من سار غربا
أنس باحسن ما تريد وتبغى أو فكن هيناً على النفس رطبا
انا وحدي دنيا هوى لك فيها كل كنز من الشاعر قربى

النائم المسحور

أيها النائم فى مهد أغانى ولحنى هكذا يرفق بانائم في حسنك حسنى
هكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى هكذا يهمعا في عينيك ماتدفع عينى
انت ياواهب الحانى ويا ملهم فنى أنت فجرت لى اللحن فغنيأنك أمنى

إنما أصنع من كرمك صهبائى ودنى ... انما اسحر عينيك بما تسحر منى
يالمانى اعبدها فى كل لون ... وأغانى التي الهمها ملهم حن
والتى ذوبها الشاعر فى الصوت الأغن ... كلما طار بها العود وفراها المغنى
حفقت ، ذات جناحين مدو ومرن ... عبرت كل فؤاد وتمشت كل أذن
هكذا يدفق ياناعس فى حسنك حسنى ... وكذا ينفذ سلطانى ويستهويك حزنى !

أما الناحية التمثيلية فى شعر التيجانى فواضحة تمام الوضوح واليكم ما يراه الفيلسوف بقلبه لا بفكره . . . اليكم ما يشعر به الشاعر الفيلسوف أمام حقائق الكون فينقلها الينا على رأي الدفد ميدلتون مرى « بلحمها ودمها وعظمها »

منذ الك فى حجر الآباد مغداه ... وفوق دوحك فى الأيام دنياه
أطل من جبل الأحقاب محتملا ... سفر الحياة على مكدود سيماه
مشى على الجبل المرهوب جانبه ... يكاد يلمس مهوى الأرض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذرى أبداً ... حتى رمى بمطايم فى حناياه
منبأ من سماء الفكر ممسكة ... على الرسالة عيناه ويسراه

انى أريد أن أقف قليلا عند البيت الثاني عند ذلك « المكدود سيماه » عند ذلك الذي يشعر كما شعر الشاعر كيتس « بعبء ساحق من الخلود فوق القلب » ! المتعب المكدود ، المشغول بأمر الوجود من هو ؟ إنه الشاعر ، إنه التيجانى بلا جدال ، وإذا كنا نذكر تعريف الشعر عند أحدث النقاد من أنه « عرق الروح » فان روح التيجانى كانت تمتح بذلك العرق العبقرى العجيب .

هذا هو التيجاني الشاعر في أصدق تعريف ولقد يكون الحكم عليه أنه شاعر مجيد وتنطوي الصفحة عند هذا لو لم يكن تاريخه القصير حافلا بمسألة خطيرة جداً ألا وهي ثورته الدامية على أكاذيب المجتمع وضلالاته وقصته في المدرسة معروفة ، وهي تشبه قصة شيلي من جميع الوجوه ، وهي تثبت أن الشعراء النوابغ هم الذين قامروا بحياتهم في سبيل اكتشاف فكرة أو في اختيار نظام من النظم ، وتحقيق ما قاله يتس وهو أن الشعر « مغامرة » . . . واستهتارها ، فإن الشاعر الحقيق يعرض نفسه عناصراته واستهتار روحه الى قلقلة خطيرة قد تذبل زهرة عمره في أجل قصير

ولقد اختطف الموت بيرون وكيتس وشلي والتيجاني والهمشري والشابي في عمر الورود لأنه لا يمكن للقنبلة الذرية التي تجسم في أعماق نفوسهم إذا لم تدو في العالم لا أن تدوي في حياتهم ، وتعصف بها عصفاً رحمهم الله ماذا كانوا يحاولون ؟

كانوا يحاولون أن يتخطوا أسوار الأبد ليبصروا ما وراء الوجود فلم يوشكوا ان يستشفوا شيئاً من ذلك ، وصاروا كما يقول التيجاني كمن ينظر من خلال البلور ، الى الماء المحتبس وراء النور وقاب قوسين مدت يد أزلية ، فردتهم الى عالمهم ، إلى حيث كانوا قبل أن يجاء بهم إلى هذا العالم الغريب عليهم ...

رحم الله التيجاني ، أن مملكة النيل التي تضم مصر والسودان لتفخر به وتشيد بعبقريته مدي الزمان .

كلمة الدكتور عثمان امين

أستاذ الفلسفة بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة

سيداتي سادتي

كنت أود أن أطنب في حديثي إليكم عن النواحي الفلسفية في شعر المرحوم التيجاني يوسف بشير ولكن حضرات الخطباء الذين تقدموني لم يتركوا لي مجال القول متسعا ومع هذا فشعر التجاني حافل بالدراسات المتعددة وأنه لثروة تتضاءل أمامها ثروات الكثيرين من رجال الفكر فالنواحي الفلسفية في شعر التيجاني لاتقف عند حد معين أو مذهب خاص وماذلك إلا لأن هذا الشعر يعبر عن روح كبير تجتمع فيه أنبل المعاني وأسمى الأحاسيس وأعمق الأفكار وأننا لنجد في قصيدة الصوفي (المعذب) أفكاراً فلسفية خطيرة فلنستمع إليه في هذه الأبيات :

هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا !
قف لديها وامتزج في ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق في جوها المملوء إيماناً وبرا
وتنقل بين كبرى في الذراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر تسبيحاً وذكرا

فهنا الإيمان العميق الشامل الذي تغلغل في أعماق الوجود حتى تمثل الذرة الصغيرة الضئيلة التي تعجز رؤيتها العين كوناً حافلا بالإيمان والتسبيح والذكر للخالق سبحانه وفيها نفوذ إلى أعماق الكون بل الى أدق أعماقه ومحاولة اجتلاء مافي الذرة من اسرار .

وأصغ إلى الروحانيه التى أضفاها على كل المخلوقات ممثلة في الأحياء والنبات .

سل هزار الحقل من أنبته ورداً وزهراً ؟
وســــل الوردة من أو دعها طيبــاً ونشرا ؟
تنطق الروح وتسمـــع بين أعماقك أمــرا

هنا علل التجانى سر الوجود بأنه الروح التى انفصلت عن الكلى (الله) واستقرت في جميع الموجودات .
أما صوفية التجانى فقد جلاها صديقنا الدكتور غلاوش في خطابه البليغ ومما يزال يستوقف فكري ويملك على شاعرى هذه الأبيات

الوجود الحـــــق ما أو سع في النفس مداه
كل ما فى الكون يمشى فى حنـــــاياه الإله
هذه النمـــلة فى رقتهـــا رجــع صـــداه
هو يحيا في حواشيهـــا وتحيـــا فى ثراه
وهى إن أسلمت الروح تلقتهـــا بـــداه

وهنا رأي فلسفي خطير تناوله المفكرين بالشرح والتفسير وهو أن الانسان صورة مصغرة للكون تجتمع فى كيانه كل نواميس الوجود قد أجمله التجانى في هـذه الأبيات الرقيقة الشيقـة وقـد أجمله ابن سينا فيلسوف العرب والمعلم الثانى للبشرية فى قوله :

وتزعم أنك جـرم صغـــير وفيك انطوي العالم الأكبر ؟

كلمة السودان

ألقاها الأستاذ على البرير

فى يوم التيجانى

سادتى :

إن التوفيق يحالفكم ويحدوكم السداد فى اختيار هذه اللحظات النفيسة من حياة البلاد لإقامة هذا المهرجان الذي تخلدون فيه ذكري شاعرنا فى الجنوب

فروح التيجانى عندما تطل علينا من اثباج الغيب واسراره المحجبات لتهدأ فى خدرها الناعم وفى نعيمها الحالم أن وفق الله شعب النيل اينفض غبار غفوته ويسترسل في آماد صحوته أما وقد أحرق التيجانى روحه فى سنوات وسنوات لينفخ من شعره فى موات الأمل يزهره ويحييه وفى سير الامل يشحذه ويبقيه اليس هو الذى يقول

صنع الله من دمانا الأمانى فمجت بسيلها الأعراق
فالفتى الحر من آثار الدم الحر فطارت به الخيول العتاق
من إذا شاء أن يكون كما شاء فما بينه وذاك اعتياق
يدفع الصخر حوله وهو ماض قدماً لا تناله الأعناق

ومنذ سنوات أيضاً عندما ارتج على حداة الحركة الوطنية فى الجنوب فقلبوا وجوههم فى السماء يبحثون عن قبلة يتجهون اليها وينشدون فى محرابها الدعاء وانتشر دعاةالاستعماريبشرون بدين جديد وينادون باتجاه غير سديد انتفض شاعرنا انتفاضة الغضب وأنشد فى شعره يوجه ويقول

عادني اليوم فى حديثك يامصر ... رني وطوفت بى ذكري
وهفا باسمك الفؤاد وجت ... بسمات على الخواطر سكري
انما مصر والشقيق الأخ ... السودان كانا لخافق النيل صدرا
مارغبنا عنها ولكن دهراً ... ناوأتنا صروفه كان دهرا
أفلسنا إلى هوى جمعتنا ... شرعة الفكر فى أواصر كبري ؟
أفكانت إلا الأصول استقرت ... حيث كانت لنازح ما استقرا
كيف ياقومنا بجانب النيل شطية ... ويجري على شواطىء أخري

وهكذا كان صوت التيجاني من الأصوات القوية التى دفعت بالحركة الى وجهتها الوطنية ومات يرحمه الله والقوم فى أمس الحاجة لقيثارة تنطلق من أوتارها ألحان تغنى نغم الجهاد والدماء ، والوحدة والجلاء وما كان يرحمه الله يدرى ان الأمور ستجرى سراعاً وأن الحوادث ستأخذ برقاب بعضها البعض وأن الغاية ستتضح هذا الاتضاح وأن الجنوب سيقف هذه الوقفة الأبية رغم أنه الذي يقول مخاطباً السودان

مصر راشت وثقفت وأعدت ... منه شمساً وأطلعت منه بدرا
هبأت فكره فأزغب فأستشري ... فأعيي ركضا وأعجز طفرا

سادتى — لم يقتصر شعر التيجانى على إشراق الديباجه وثراء المعانى وقوة اللفظ وعلى الميدان القوى فحسب ولكن أقباسا انطلقت من أنواره إلى الإنسانية فكان صوفياً معذباً وكان محباً وامقاً وكان اجتماعياً وادلا فذهب شعره يروي فى أي بقعة من بقاع المعمورة وفي أي زمن من أزمان الدنيا .

فاذا هو جديد على أسماع تلك القمة وإذا هو قشيب على أسلوب ذلك الزمن

سادتى

باسم عشيرة الفقيد الأقربين ومواطنيه الأدنين أشكر لجنة التأليف والترجمة الحديثة اهتمامها بالشاعر العبقرى وعلى بذل ذلك المجهود الضخم فى إبراز ذكراه على هذه الصورة الحافلة الكريمة وأشكر لحضراتكم هذه العناية بتشريفكم الذى يدل على نبل فى القصد وكرم فى الطبع وعمق فى التفكير . وأن السودان وطن شاعرنا الأصغر ليشكر لمصر وطنه الأكبر ماتبدى من تقديرها لعبقرية الشاعر ومن تصويرها لشاعره وإحساسه ومن إذاعة قدره وإشاعة ذكره بين العالمين ، ولا عجب وقد كان من أعز أمانى شاعرنا أن يرتاد ربوع الكنانة وأن يمسح بيده أستار كمائنها وأن يغنى من أعماق نفسه فى هوى مسارحها وملاعبها ولكن شط عليه المزار وبعدت الديار وذوى فى مثل عمر الورود والأزهار وهاهى ذكراه هنا تعطر الأرجاء وتزخر الدنيا بها أرضاً وسماء وتبادله مصر كما بادلها حباً بحب ووفاء بوفاء فاذا قام الصفوة الأخيار من أبناء الشمال من رجال الأدب والفكر والشعر يخلدون التيجانى فى قبره ثم على صعيد النيل الأعلا كما خلدوا أشعار الأفذاذ من لداته وأترابه وقالوا أنه فريد فى نسجه قل أن يجود به موكب الشعراء فان التيجانى ليهتف بهم من وراء الحجب والأستار أن لافضل لى فى هذا النبوغ وأن لافضل لى فى هذه العبقرية إنما ثقافة مصر .

حيا الله مستودع الثقافة مصرا

